الفصل الثالث

بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في إقليم قندهار

أولا : عناصر السكان :

تألف المجتمع في إقليم قندهار من مجموعة من العناصر السكانية تمازجت مع بعضها على الرغم من اختلافها وتباينها من ناحية السلالة ، و اللغة ومع ذلك كانت تشعر وجود نوع من الوحدة التي تجمع بينهم وتجعلهم ينصهروا في كيان واحد [1]

وفيما يلي تناول أهم العناصر السكانية بإقليم قندهار

ـ الفرس :

يعتبر الفرس أهل البلاد الأصليين وقد امتدوا في هذه المناطق - إقليم قندهار – وكذلك وادي هرات حتى سواحل بحر الخزر ، وقد استطاع هذا العنصر تأسيس دولة البارثين في خراسان وبلاد المشرق منذ القدم وكانت هذه الدولة من أجل الدول التي قامت في ذلك العصر وأكثرها رغدا ورخاءا [2]

وكانت تعتري الفرس نشوة الفخر ، وذلك لانتمائهم لقوميتهم الفارسية باعتبارهم أصحاب البلاد الأصليين ، بينما نجد أن العرب كانوا يميلون إلى الاعتزاز بالانتساب إلى قبائلهم وبطونهم [3]

وعندما دخل الإسلام الإقليم تسابق الناس إلى الدخول فيه وذلك لما وجدوا فيه من السماحة و العدل وأطلق على هؤلاء اسم الموالى ، وتمتعوا بحق المواطنة

---

(1) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة أفغانستان ، ج 4 ، ص 4 ، وانظر ديميز لوناكريث ، أفغانستان ، ترجمة لجنة دائرة المعارف الاسلامية ، ط 1 ، (دار الكتاب اللبنانى ، 1980 م) ، ص 10

(2) المسعودى ، التنبيه و الاشراف ، ط . لندن ، 1892 م ، ص 77 – 78

(3) شكرى فيصل ، المجتمعات الإسلامية فى القرن الأول ، ط بيروت ، د . ت ، ص 112

الكاملة ، و الحرية المطلقة في ممارسة شعائرهم وحياتهم وذلك طبقا لما اعتادوا عليه سابقا ، وكانوا يأتون في المرتبة الثانية على سلم الترتيب الاجتماعي بعد العرب المسلمين اجتماعيا و اقتصاديا وسياسيا ، ولم يكن مصدر هذا التفريق شيئا في الفكرة الإسلامية ولا في طبيعتها ونصوصها وإنما كان من إيماء الحياة العملية المنحرفة ، سواء فيما أحس به بعض المسلمين من الاستجابة للسيطرة أو مما وجدوا من فضلهم في حمل الإسلام ونشره ، أو مما ساعد عليه بعض الموالى من الاعتراف بهذا السيد [1]

وفي القرن الرابع الهجري تراجعت الشعوبية [2] واندثرت لتحل محلها النزعة القومية [3]، وظهر هذا في الآداب و الثقافة ، وظهرت اللغة الفارسية الدرية ، وظهر ذلك الأثر جليا في التصوف أيضا [4]

وكان الفرس هم العنصر الرئيس في أقاليم المشرق ومنها قندهار والشعب الرئيس ولم ينس أن العرب فتحوا بلادهم وأفقدوهم أيام الإمبراطورية وأمجادها ، واعتزوا بقوميتهم وحضارتهم ، وعبروا عن سخطهم عن العرب بالشعوبية التي

(1) شكرى فيصل ، المجتمعات الإسلامية ، ص 112 – 113

(2) الشعوبية : حركة مضادة للإسلام والأمة العربية ، وهى عبارة عن دعوات هدامة للفكر والثقافة العربية ، والشعوبيين أوردوا شبهات كثيرة على العرب وعلى قريش ، والشعوبية الفارسية عبارة عن رد الفعل للكبت الذى زاوله الأمويون على الفرس ، وأجاب عنها العلماء كابن قتيبة وغيره من العلماء (انظر : عبد الله سلوم السامرائي ، الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية ، المؤسسة العراقية للطباعة والنشر ، بغداد 1984م ، ص 8 وما بعدها)

(3) القومية : فكرة فلسفية معاصرة ، تدعو إلى حب الوطن وإثبات الذات ، وتجمع البعض تحت مسمى واحد يجمعهم مثل اللغة او الدين أو الجنس وغير ذلك ، وهى متعددة الصور فهناك القومية العربية ، وهناك القومية الفارسية ، وكذلك القومية الإسلامية وغير ذلك (انظر : صالح بن عبد الله العبود ، فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ، ط 1 ، دار طيبة ، الرياض ، 1401هـ ، صفحات متفرقة

(4) أحمد أمين ، فجر الاسلام ، الهيئة العامة للكتاب ، 2000 م ، ص 152

تراجعت لتحل محلها القومية ، وقد عبروا عن استيائهم من العرب بإظهار نحلهم القديمة[1]، ومحاولة إدخال الزندقة على الشباب بهدف إبعاده عن الدين القويم [2]

وعلى الرغم من ذلك فإن رجال العلم من الفرس أدلوا بدلوهم في ازدهار الفكر الإسلامي ، مثل ابن سينا [3] والتي كانت مؤلفاته وبخاصة في مجال الطب الأثر الكبير في الوقوف على كثير من حقائق ومعارف ذلك العلم [4]رغم أنه لم يستجب لطلب محمود الغزنوى بالقدوم إلى بلاطه الأمر الذي ربما قد أحدث نقلة أوسع من الناحية العلمية و الثقافية لو أنه انتقل وعمل في خدمة الغزنويين وازدهرت الحياة الفكرية في أقاليمها ومراكزها الثقافية وبخاصة مدينة بست التي كانت من المراكز العلمية و الأدبية في بلاد الأفغان منذ الدولة الطاهرية [5] وازدياد أهميتها الفكرية والأدبية في العصر الغزنوى و الغوري باعتبارها كانت العاصمة الثانية للدولة بعد غزنة [6]

ووجدت أقلية فارسية ظلت محافظة على دياناتها القديمة وهى الزردشتية ، وأقليات أخرى من المانويين [7]

---

(1) من هذه النحل المذهب الكرامى الذى انتشر وكان له أتباعه فى قندهار وذلك لقربها من سجستان واتخذته قندهار مذهبا لها وعرف أتباعه بالكرامية وهما من الطوائف الدينية التى اكتسبت الشهرة فى العالم الاسلامى وبخاصة فى بلاد المشرق وكان مؤسسها أبو عبد الله محمد بن كرام السجستانى (ت 255 هـ / 869 م) وراج هذا المذهب فى سواد بلاد خراسان وسجستان وكان له دعاته فى قندهار وذلك لقربها من سجستان مسقط رأس أبو عبد الله ونتحدث عن هذه الطائفة لاحقا فى موضعها. الشهرستانى ، الملل و النحل ، ص 31

(2) عصام الدين عبد الؤوف الفقى ، الدول المستقلة فى المشرق الاسلامى ، ص 273

(3) ابن سينا : العلامة الشهير الفيلسوف ، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ، البلخي ثم البخاري ، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق ، كان أبوه كاتبا من دعاة الاسماعيلية (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 531 – 532)

(4) عصام الدين عبد الؤوف الفقى ، الدول المستقلة فى المشرق ، ص 273

(5) محمد أمان صافى ، الأدب الأفغانى الاسلامى ، ج 3 ، ص 29 ، أحمد السعيد سليمان ، تاريخ الدولة الاسلامية و الأسر الحاكمة ، القاهرة ، ج 1 ، ص 269

(6) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 32

(7) المانوية : أصحاب ماني بن فاتك ، وقد كان رجلا نقاشا ، ظهر في زمن سابور بن ازدشير بن بابك وادعى النبوة ، وكان في الأصل مجوسياً ، ثم أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية ، وقد خالفته المجوس وسعت في قتله ، حتى قتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى - عليه السلام - وبقي مذهبه في أتباعه . والمانوية يقولون بالأصلين : النور والظلمة ، وأن العالم صدر عنهما ، وأن النور خير من الظلمة وهو الإله المحمود (انظر: الشهرستانى ، الملل والنحل ، ج 1 ، ص244 ، المسعودى ، مروج الذهب ، ج 1 ، ص 216 – 217)

والمزدكيين [1] وكلاهما خرج في العصر الساساني على سلطان الدين الزردشتي والدولة الساسانية [2]ومع انتشار الإسلام في تلك المنطقة أخذت هذه الملل والنحل في الاندثار تدريجيا [3]

والخلاصة أن الفرس كانوا أحد الخيوط القوية التي شكلت النسيج السكاني لإقليم قندهار مع غيرهم من العناصر الأخرى وكان لهم أثر في نشر الإسلام وازدهار الثقافة الإسلامية باللغتين العربية والفارسية الدرية [4]

ـ الأتراك * :

موطنهم الأصلي منطقة تركمانستان وسط آسيا شمال نهر سيحون ويتبع التركمان النظام القبلي في حياتهم ويهتمون بتربية الخيل في المروج الخضراء[6]

---

(1) المزدكية : أتباع مزدك بن نامدان ، كان موبذ موبذان في زمن قباذ ! بن فيروز والد أنو شروان ، ثم أدعى النبوة ، وأظهر دين الإباحة ، وانتهى أمره الى أن ألزم قباذ الى أن يبعث إمرأته ليمتع بها غيره فتأذى أنو شروان من ذلك الكلام غاية التأذي ، وقال لوالده اترك بيني وبينه لأناظره فإن قطعني طاوعته وإلا قتلته فلما ناظر مع أنوشروان انقطع مزدك وظهر عليه أنوشروان فقتله وأتباعه وكل من هو على دين الإباحة في زماننا هذا فهم بقية أولئك القوم (انظر : الدينوري (ت 282 هـ / 895 م) ، الأخبار الطوال ، ص 65 – 67 ، النوبختي ، فرق الشيعة ، ص 36 ، ابن النديم ، الفهرست ، ص342 -344)

(2) أرثركريستين ، ايران فى عصر الساسانيين ، ص 170 ، ص 196

(2)Antrony Hyman , Afhganistan , Under Soviet , , London 1968 , P . 6

(4) محمد صالح الشوربجى ، العالم الاسلامى ، مجلة الدارة ، الرياض ، العدد 3 ، 4 ، 1396 هـ / 1976 م ، ص 116

* اطلق عليهم الهون البيض ، وأطلق عليهم الساسانيون ، الهياطلة ، وهو الاسم الذى عرفوا به فى الكتب العربية ، وقام الفرس بجلبهم من موطنهم على شكل جند ، انظر عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المستقلة فى المشرق الاسلامى ، ص 274

والأتراك بصفة عامة عندما يصبحون أقوياء أشداء يكونوا غزاة وملوكا ، وعندما يكونوا ضعفاء يصبحون أتباعا لمن يدفع لهم ثمن الخدمة العسكرية ، فمنهم حماة الثغور ومرتزقة الجيوش اتخذوا الحرب صناعة ووظيفة دائمة يتكسبون منها

سعد زغلول عبدالحميد ، الترك والمجتمعات التركية عند الكتاب و العرب وغيرهم ، مجلة كلية الأداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد العاشر ، الاسكندرية ، 1956 م ، ص 74 ، حسين مجيب المصرى ، من آداب الفرس و الترك ، القاهرة ، 1950 م ، ص 12 – 14

(6) ياقوت الحموي ، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، طبعة ليدن ، 1906 م ، ص 313 ، ملطبرون ، الجغرافية العمومية ، تعريب رفاعة ، د . ت ، ص 126 ، وراجع : القزوينى ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص 514 ، جمال الدين الأفغانى ، تاريخ الأفغان ، ط 1 ، (القاهرة ، 1904 م) ص 170

والأتراك من العناصر السكانية التي أسهمت في تشكيل النسيج السكاني في الإقليم وقد تمتع هذا العنصر بالشجاعة والإقدام وكثرة العدد ومن صفاتهم الخلقية كبر الرأس وضيق العينين [1]

وكان مصدر الأتراك لقندهار وهرات وغيرها من الأقاليم الأفغانية بلاد الغور[2] ومما أسهم في ازدياد عدد الأتراك المعارك التي قام بها السامانيون حيث جعلتهم يؤثرون كثيرا من الأتراك ويستخدمونهم في خدمة القواد وكبار رجال الدولة ولم يلبث الأتراك أن وصلوا في بلاد المشرق إلى عدد من المناصب مثل ولاية المدن والحجابة والمربين ، وتم إقطاعهم الاقطاعات الأمر الذي جعلهم يكونون أرستقراطية [3]

وقد كثر عدد الأتراك وأثبتوا كفاءتهم في الحروب و في الجندية ، وتدرجوا في المناصب حتى وصلوا إلى قادة عسكريين أقوياء ، وأقاموا الدولة الغزنوية [4] الأمر الذي بلور في النهاية مكانة هذا العنصر ومدى السطوة التي وصل إليها وأسهم في رسم مشهد النهاية للدولة السامانية في المشرق وفي الوقت ذاته كان آفة تدهور الخلافة العباسية في العصر العباسي الثاني .

---

(1)التوحيدي (أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي) الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين ، ط مصر ، 1994 م ، ج 1 ، ص 74 ، عنصر المعالى " كيكاوس ، قابوس نامة ، ص 127 ، وراجع فتحى عبد المعطى النكلاوى ، بداية التأثير الاسلامى فى الأدب التركى ، مجلة كلية الأداب ، جامعة بغداد ، 1980 م ، ص 504

(2)الإدريسى ، نزهة المشتاق ، المجلد الأول ، ص 468

(3)Frye , Golden Age Of Persia , P . 213 , 214

(4)بارتولد ، تاريخ الترك في آسيا الوسطي ، ص 86 ، عصام الدين الفقى ، الدول المستقلة ، ص 274

ـ الأفغان * **(البشتون)** :

من العناصر المهمة التي تكون منها النسيج السكاني في قندهار، وكان موطن هذا العنصر إقليم باختر ♣ أو بلخ شمال هندوكش وقد ذكرهم هيردوت في صيغ مختلفة منها البكتين و البكتيكا ، وهناك من يرجع أصلهم إلى اليهود من بني إسرائيل وانه انتشروا في جبال هندوكش ثم توغلوا إلى الهند وفارس [1]

ويطلق الأفغان المقيمين بإقليم قندهار على أنفسهم (بشتو) و(بشتان) وهناك من القبائل من يطلقون على أنفسهم (بغتو) و (بغتان) وإذا نظرنا بدقة في تقارب هذه الألفاظ نعلم أنها من أصل واحد وأن لفظ (أفغان) و (أوغان) و(بتان) محرف عن (بغتان) و (بغتان) و (بشتان) ويرى الأفغاني أنهم مأخوذون من باشتان وهى قرية من قرى نيسابور أو مأخوذون من (بشت) اسم مدينة من مدن خراسان وهناك احتمال آخر أن يكونا مأخوذين من (بشيت) وهو اسم قرية من قرى فلسطين وذلك إذا كان هناك احتمال كونهم من بني إسرائيل صحيحا [2]

---

* يطلق على أصل الأفغان لفظة البكت والتجتون و البشتون والأوغان على مجموعة من القبائل الآرية القديمة كانت تسكن وسط آسيا وأجزاء من الهند والمناطق الشرقية من ايران ، اصلاح عبد الحميد ريحان ، هرات من الفتح الاسلامى حتى نهاية القرن الثانى الهجرى ، (سلسلة تاريخ المصريين ، رقم 265 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2007 م ، ص 280)

♣ ذُكر أيضا أن الفرس أطلقوا على سكان باختر اسم أفغان وأرجعوا أصل هذه التسمية بأنه عندما أسرهم الملك بختنصر فى الأزمنة القديمة كان لهم عول وهو الآنين وهو ما يعنى بالفارسية أفغان فأطلق عليهم هذا الاسم انظر الأفغانى ، تتمة البيان فى تاريخ الأفغان ، ص 13 – 14 ، عبد الرؤوف بينوا ، بشتونستان، ط كابل 1325 ، هـ . ش ، ص 5 ، وراجع ، اصلاح عبد الحميد ريحان ، الفتح الاسلامى لكابل ، ص 113

(1)عبد الباقى لطيفى: أفغانستان ، ص 123 ، سالنامة ، كابل ، مكتب ثقافى أفغانستان ، السفارة الأفغانية ، القاهرة ، العدد السابع عشر و الثامن عشر، طبعة كابل،1318 هـ . ش ، ص 11 ، دائرة معارف آريانا، 1376 هـ . ش ، ص 7

(2) الأفغانى ، المصدر السابق ، ص 13 – 14 وللمزيد راجع دائرة معارف آريانا ، 1376 هـ . ش ، ص 7 وما بعدها عبد الرؤوف بينوا ، المرجع السابق ، ص 5

ويتميز الأفغان بقوة التحمل و الشجاعة وحب الحياة الهادئة الخلوية ويظهر في معاملاتهم الحلم و الود إلا أن خشونة لغتهم وغلظ أصواتهم يدلان على الفظاظة وغلظ الطباع ، ولهم ميل نحو السلب و النهب وشن الغارات وإثارة الفتن [1]

أما عن لغتهم فهم يتكلمون بالبشتونية [2] وهم ينقسمون إلى عدة قبائل الدرانية والعلزئية ، والهوتكبة و الوزيرية [3]، وغالبية الأفغان سنة على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان كما تتملكهم رغبة جامحة وشغف في طلب العلم ولا يتساهلون في أداء العبادات [4]

ـ التاجيك :

يتركزون في القرى الواقعة في رستاق قندهار [5] ، ويتحدثون الفارسية [6] ، وهم ذوى جد واجتهاد وحرص على تعاطي الحرف و الصنائع كالحياكة و النجارة والحدادة و البناء على دراية بفنون الزراعة وغرس الأشجار [7]

و التاجيك أكثر نظاما من الأفغان في زيهم ملابسهم والغالبية منهم أصحاب بشرة بيضاء ويلبسون القباء المشقوقة ويضعون على رؤوسهم عمامة زرقاء أو قلنسوة التي تصنع من أقمشة تشبه الحرير [8] وهم على المذهب السني وليس لديهم تعصب في الدين [9].

---

(1) الأفغانى ، نفسه ، ص 138 – 139

Sykes ,(Persia) , Afhganstan – In Arbery , Islam Today , London , 1943, P. 180

(2) دهخدا ، لغة نامة ، مادة البشتو ، المجلد الأول ، تهران ، 1325 هـ . ش ، ص 572

محمد على ، صور من عادات الشعب الأفغانى وتقاليده ، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم ، الأنجلو ، القاهرة ، 1981 م ، ص 9

(3)Louis Daprree , Afhganstan , U. S . A , 1980 , P 59

(4)الأفغانى ، نفسه ، ص 150 ، ص 163

(5) الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 162

(6) على رضا آبادى ، أفغانستان ، ص 18 ، دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الثانى ، ص 370

(7) الأفغانى ، المرجع السابق ، ص 163

(8) الأفغانى ، نفسه ، ص 164 ، وراجع

New Eneyclopedia Britannica , U . S . A , 19990 , P . 129

(9) الأفغانى ، نفسه ، ص 163

Sykes , Afhganstan , P 180

ورغم ما يتمتع به التاجيك من قوة الإدراك و الفهم و الذكاء وغيرها من الصفات العقلية الحميدة إلا أنهم ليس لديهم ميل إلى تحصيل العلم على عكس الأفغان [1]

ـ البلوخ :

شكل البلوخ عنصرا مهما من عناصر السكان بقندهار وهم ينسبون إلى منطقة بلوخستان وتمتد هذه القبائل من حدود السند شرقا إلى هرات ومكران وسجستان جنوبا ، وهم رعاة يغلب عليهم الطابع البدوي [2] ، ويتمركزون في جنوب قندهار بالقرب من مدينة بشنك وهذه الطائفة من أصل فارسي وهم يوصفون بالقوة وكذلك الكرم [3] .

وتتحدث طائفة البلوخ باللهجة البلوخية وهم طوال القامة رؤوسهم عريضة وأنوفهم طويلة والتجار منهم يلبسون القمصان الأردية ، أما البدو منهم فغلب عليهم الطابع البدوي ويرجع ذلك لنشأتهم في المناطق الجدباء في بلوخستان [4] وهناك فصيلة من هذه الطائفة يطلق عليها (مرى) تغير على القوافل وتقطع الطريق [5]

ـ قزل باش :

من سكان قندهار وإحدى الطوائف الموجودة في الإقليم مثل الأشراف وأصل هذه الطائفة من البلاد الإيرانية ويتميزون بالمهارة في معرفة في الآداب و الحرف المختلفة والأعمال الخاصة بالدواوين ويتميزون بالذكاء و الفطنة والشجاعة

(1) الأفغانى ، نفس المرجع و الصفحة
(2) على آبادى ، أفغانستان ، ص 22 – 23
(3) الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 171 – 172
(4) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص 280
(5) الأفغانى ، المرجع السابق ، ص 173

والإقدام وهم على المذهب الشيعي يقيمون مآتم للحسين بن على بن أبى طالب – رضي الله عنه – في العشر الأول من شهر المحرم [1]

ـ العرب :

لم يقتصر الوجود العربي بعد الفتوحات الإسلامية على بلاد الشام والجزيرة والعراق ، بل تواجد العنصر العربي في بلاد المشرق الإسلامي ويعود ذلك إلى عصر الفتوحات الإسلامية [2] فقد توافدت الهجرات العربية إلى هذه البلاد في أثناء الفتح وبعده من عبد القيس والأزد [3] وغيرهم .

ويبدو أن الجنس العربي قد تناقص في أقاليم المشرق ومنها قندهار في القرنين الرابع والخامس الهجريين ويرجع ذلك إلى عدم استقرار الهجرات العربية إلى هذه المناطق في العصر العباسي [4] وأيضا لأن عرب الفتوحات – رغم قلتهم العددية – قد تزاوجوا مع تلك الأقاليم المشرقية المختلفة فاندمجوا فيهم ، وهو ما أدى إلى إذابة الجنس العربي بمرور الزمن [5] .

وقد أدى الاختلاط بين الشعوب أثناء الخروج للفتوح إلى نوع من الاختلاط أعمق مدى ، وأبعد أثرا حين استقرت جيوش الفتح أو حين أخذت حظها من الراحة في المعسكرات والمدن ، فتضاءلت روح القبلية شيئا فشيئا ، وحدث الامتزاج ، ومما يؤيد ذلك أن التاريخ لم يسجل حدوث أي صراع أو نزاع بين أفراد

---

(1) الأفغانى ، نفسه ، ص 171

(2) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ج 1 ، ص 193 ، ص 373 ، ص 381 ، ص 390

(3) من القبائل التى نزلت ببلاد المشرق قبيلة تميم و الأزد ونزلت بمدينة مرو ثم تفرقت منها بطون عدة فى الأقاليم المختلفة ومنها قندهار ، وكان منهم رجال علم بارزين فعلى الرغم من قلتهم العددية كانوا أصحاب شأن فى مجالات العلم المختلفة وكان على رأسهم ابن حبان البستى التميمى ، ومن المعروف أن بنى تميم قد سيطروا لى نواحى سجستان أثناء النزاع الذى دارت رجاياه بين أنصار على بن أبي طالب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما (الطبرى ، تاريخ الأمم والرسل ، ج 5 ، ص 171)

(4) سعد الحميدى ، حضارة الدولة الغزنوية ، العراق ، 1993 م ، ص 24

(5) الإصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 77

القبائل العربية المهاجرة أو حتى بين العرب وسكان قندهار الأصليين ، ونستنتج من ذلك أن قندهار كإقليم قد احتوى عناصر السكان وذابت فيه الأعراق والأنساب وتشكل به شعبا واحدا متعدد الأعراق والأصول .

وقد برز العنصر العربي في قندهار في الناحية العلمية و الثقافية فنجد ابن حبان البستى التميمى [1] من الذين بزغ نجمه لجمعه بين علوم شتى فهو محدث حافظ ، ومؤرخ وفقيه ، ولغوى وواعظ ، كما ألم بجانب من العلوم الطبية و النجوم والفلك [2].

ومما سبق نستخلص أن العنصر العربي على الرغم من قلته من الناحية العددية في قندهار إلا أن امتزاجه مع غيره من العناصر وإذابته في المجتمع القندهارى كانت له بصماته في النواحي المختلفة وخاصة الناحية العلمية .

وكان هناك بإقليم قندهار أيضا بعض من أولاد وأحفاد سيدنا على بن أبى طالب – رضي الله عنه – [3] حيث تكونت البيوتات العلوية بمنطقة بشنك من أعمال قندهار ووجدت بعض هذه البيوتات في الأقاليم الأخرى المجاورة [4] مما يدل على أن هذه البيوتات العلوية كانت موجودة في أكثر من بقعة وإقليم في المشرق الإسلامي .

---

(1) عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1414 هـ / 1993 م ، ج 3 ، ص 374 – 375

(2) عمر كحالة ، المرجع السابق ، نفس الصفحات

(3) الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 170

(4) محمد بن أحمد الحسينى النخبى ، بحر الأنساب المسمى بالشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف ، طبعة القاهرة ، د . ت ، ص 79

ولا شك أن هذا العنصر قد لعب دورا مهما في نشر تعاليم الإسلام والعادات والتقاليد الإسلامية الأمر الذي جعلها تستمر مع العادات الفارسية طوال العصر الإسلامي[1]

ـ التركمان :

شكلت القبائل التركمانية عنصرا أخر من عناصر السكان بقندهار وهم قبائل رعوية يقومون برعي قطعانهم من الماشية و الأغنام على سفوح الجبال والموطن الأصلي لهم هو التركمانستان وهى منطقة في وسط آسيا شمال نهر سيحون[2]

وقد نزل التركمان قندهار وسكن منطقة كرمسير إحدى الأعمال التابعة لقندهار وكان يطلق عليهم " سراخ كلاة " أي أصحاب العمائم الحمراء[3] ، واتبع التركمان النظام القبلي في حياتهم واهتموا بتربية الخيل في المروج الخضراء[4].

أهل الذمة[5] :

قام أهل الذمة بقندهار بممارسة شعائرهم بحرية تامة وذلك باعتبار قندهار

---

(1) Clenent Huat:Ancient Persia And Iranian , Civilizatation , London , 1927 , P . 12

أحمد أمين، ضحي الإسلام، 3 أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1997 م، ج 1 ، ص 127

(2) ياقوت الحموي (ت 626 هـ / 1229 م) ، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1406 هـ / 1986 م ، ص 313 ، وانظر : ملطبرون ، الجغرافية العمومية ، ص 126 ، الأفغانى ، تاريخ الأفغان ، ص 170

(3) الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 2 ، ص 42

(4) ياقوت الحموى ، المشترك وضعاً ، ص 313 ، الأفغانى ، المرجع السابق ، ص 170

(5) أهل الذمة : رعاية الدولة الإسلامية الذين رضوا بحكم الإسلام عليهم فأعطوا الجزية والتزموا بأحكام أهل الذمة ، وأكثر أهل العلم لا يرون جواز إعطاء الذمة لغير أهل الكتاب والمجوس ، فلا يقبل من غيرهم ممن يعيش في بلاد المسلمين إلا الإسلام ، أو السيف ، ومن أهل العلم من يجيز إعطاء الذمة لغيرهم أيضا ، ولعل هذا هو الأرجح ؛ أخذا بقول الله ـ جل وعلا ـ " لا إكراه في الدين" البقرة [256] . وقد أوصى الله بمعاملة أهل الذمة بالقسط والعدل فجعل لهم حقوقا ووضع عليهم واجبات ، ومنحهم الأمان في ديار المسلمين ، وأوجب الدية والكفارة على قتل أحدهم خطأ ،وحرم قتل الذمي الذي يعيش في ديار المسلمين «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة » رواه البخاري وأحمد وابن ماجة (انظر : خالد بن محمد الماجد ، أحكام التعامل مع غير المسلمين ، بحث منشور ضمن مجموعة بحوث في الاقتصاد الإسلامي ، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب ، جدة ، 1425هـ ، ص 11 – 12)

دار السلام [1] ولم يكن ذلك الحرص على حقوقهم موقفا خاصا بالفقهاء والعلماء ، وإنما هو موقف شارك فيه جمهور الأمة ، ويرجع الأصل في ذلك إلى سماحة الإسلام[2] وسنتاول فيما يلي أهم عناصرهم بإقليم قندهار

اليهود و النصارى :

وجد اليهود [3] والنصارى[4]في قندهار ، وقد تمتعوا بنصيب وافر من التسامح الديني طوال) العصور الإسلامية باعتبارهم في ذمة المسلمين ، عليهم واجبات وهى دفع الجزية ، ولهم حقوق مقابلها أن يعيشوا في أمان وسلام [5] وكان لكل من اليهود و النصارى رئيس ديني يعين بعهد خاص من الخليفة العباسي[6] ويسمى

---

(1) دوروتيا كراتوفسيكى ، العرب وايران ، ط 1 ، دار المنتخب العربى ، بيروت ، 1413 هـ / 1993 م ، ص 18

(2) فهمى عبد الجليل ، ملامح النظام السياسي ، ص 50

(3) تواجد اليهود فى مناطق آسيا واقليم قندهار منذ أقدم العصور واستقروا بها شأنهم فى ذلك شأن اليهود الإيرانيين الذين ظلوا حتى القرون الهجرية الأولى فى مناطق آسيا واتخذوا اللغة الفارسية واستعملوها عند تعاملاتهم قبل أن تفتتح قندهار وتكتسى بعباءة الاسلام . انظر يوسف بن كريون ، أخبار اليهود ، مخطوط بمكتبة الاسكندرية تحت رقم (2570 / تاريخ) ورقة (2) ، جلال متينى ، أهمية آثار أدبى فارسى يهوديان ، مجلة ايران نامة ، سال أول ، شمارة 3 ، بهار هـ . ش ، 1362 هـ / 1983 م ، ص 424 – 431 ، على أصغر حكمت ، تاريخ أديان ، تهران ، 1345 هـ . ش ، ص 214 .

(4) انتشر المسيحيون فى الفترة الساسانية بشكل واسع فى الامبراطورية الفارسية وكان تكتلهم فى معظم المدن الرئيسة فى سجستان حيث تواجدوا فى قندهار وأعمالها ، بينما كان عددهم قيلا فى بلاد ما وراء النهر وخوارزم ، وفى نهاية الدولة الساسانية ازداد عدد جالياتهم فى هذه البلاد وكانت تمارس طقوسها الدينية مع القساوسة و الأسقافة الذين كانوا يشرفون على الكنائس فى هذه المدن ، هذا ما جعل تلك الجاليات تتمتع فى شرق ايران بحرية واسعة مبتعدين عن الرقابة المباشرة للأباطرة والسلطان فى العاصمة الفارسية العريقة على أن مدينة مرو كانت من أهم مناطق المسيحيين فى العهود الاسلامية حتى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى فى شرق ايران ، وأنهم لم يشكلوا تجمعات كبيرة ، بل أن عددهم قل على طريق مرو فى المشرق وخاصة خراسان وسجستان انظر

Bosworth, The Ghazavids , History , London , 1945 , P . 201

(5)ترتون ، أهل الذمة فى الاسلام ، ترجمة وتعليق حسن حبشى ، ط 3 ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994 م ، ص 92 – 94 ، سلام شافعى سلام ، أهل الذمة فى مصر فى العصرين الفاطمى الثانى و الأيوبى ، دار المعارف بمصر ، 1982 م ، ص 22 – 24

(6) ترتون ، المرجع السابق ، ص 229 ، ص 273

آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، ج 2 ، ص 60

ناريمان عبد الكريم ، معاملة غير المسلمين فى الدولة الاسلامية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1996م، ص 91

رئيس النصارى بالجاثليق النسطورى أو بطريق اليعاقبة [1] أم رئيس اليهود فيسمى الملك ، وكانت رئاستهما بالوراثة ويدفع لهما أهل الذمة من حلقة الضرائب، وكان نصف ما يحصل من اليهود يعطى لرئيسهم ويرسل النصيب الأخر لبيت مال الدولة ، وهو بخلاف ما كانت عليه الأحوال بالنسبة للنصارى الذين كانوا يؤدون الضرائب لبيت المال مباشرة [2]

وقد مارس أهل الذمة في قندهار جميع الأعمال التي تجلب عليهم المكاسب الوفيرة فاشتغلوا بالصيرفه والتجارة ، فقد احترف اليهود الصباغة ونسج الحرير وصناعة الزجاج ، وبناء السفن ، وتجارة الخمر التي كانت تدر عليهم ربحا وفيرا[3]

وكان لوقوع قندهار على خطوط وطرق التجارة أثرة في اشتعال أهل الذمة بالتجارة حيث كانت المدينة مركزا تجارى مهم بين بلاد الهند ووسط آسيا وفارس[4]

وكان لأهل الذمة لباس خاص يتميزون به من المسلمين عامة فاتخذ النصارى البرانس [4] أولا ثم اتخذوا القلانس الطويلة [5] والعمائم الزرق ومنعوا من وضع السروج على الخيول [6] ، ولبس اليهود البراطيل الطويلة [7] لسهولة التمييز بينهم وبين المسلمين .

---

(1)hitti , ahistory of the arabs , London , p . 355

(2) الكندى ، الولاة و القضاة ، طبعة بيروت 1908 م ، ص 221
ترتون ، أهل الذمة فى الاسلام ، ص 221

(3) محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق ، ص 183

(4) ابراهيم رزقانة ، الجغرافية الاقليمية للعالم الاسلامى ، ج 2 ، ص 7 – 21 ، ص 110 ، عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87 ، ص 101 – 103 ، ص 107

(4) البرنس : قلنسوة طويلة ، وكان النساك يلبسونها فى صدر الاسلام ، ويقال تبرنس الرجل اذا لبسها وهناك تعريف أخر وهو كل ثوب رأسه منه ملتصقا به ذراعه كان أو جبة ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج 6 ، ص 26

(5) ترتون ، المرجع السابق ، ص 127 ، ص 141 ، متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 1 ، ص 84

(6) ابن عساكر (499 – 571 هـ / 1105 – 1175 م) ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها 499 - 571 هـ ، 70 جزء ، دراسة وتحقيق علي شيري، ط 1 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1419 هـ / 1998 م ، ج 1 ، ص 180 وما بعدها

(7) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 1 ، ص 84

وقد أطلق على لباس أهل الذمة الغبار[1] ، وإذا كان الذمي يهوديا وضع على كتفيه خيطا أحمر واصفر وإن كان نصرانيا شد في وسطه زنارا ، وعلق في عنقه صليبا ، وإن كانت امرأة لبست خفين أحدهما أسود والأخر أبيض [2]

وكان التجار اليهود يجوبون الشرق و الغرب ناقلين البضائع المختلفة برا وبحرا ، وكان التجار المسلمون يهبون لمساعدة اليهود إذا مسهم الظلم [3]

وتحدث اليهود في قندهار اللغة الفارسية وكتبوها بالخط العبري مثل بني جلدتهم من اليهود الإيرانيين[4] كما كان خاضعين لتأثير الأدباء الفرس المسلمين ، ونقلوا بعض الآثار الأدبية لشعراء الفرس إلى الخط العبري [5]

وكان هناك الجاثليق النسطورى رئيسا للنصارى الشرقيين ، وقد ورد ذكر للأساقفة بقندهار وهرات في كثير من المجامع الكنسية ، وكانوا يقرؤون كتبهم بالسريانية[6]

ويلاحظ أن هذه الكنائس كانت توجد في الجبال وذلك راجعا لشدة تعرضهم للاضطهاد في العصر الساسانى [7] ، فانعزلوا في الجبال ، وكانت هذه الكنائس تضم عدة مباني للصلاة وخزانة للكتب كما حفرت فيها الآبار من أجل الماء [8]

---

(1) الغبار : ثوب مرقع لكنه يستعمل في العادة مع الزنار (ترتون ، أهل الذمة ، ص 133)
(2) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص 222 وما بعدها ، ترتون ، المرجع السابق ، ص 129 ، ص 141
(3) ناريمان عبد الكريم ، معاملة غير المسلمين ، ص 91
Barthld, Historical Gography of iran , new gersey . p . 55
(4) أمنون تنصر ، الأدب الفارسى عند يهود ايران ، ترجمة محمد نور الدين ، سلسلة الدراسات الأدبية و اللغوية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، العدد 7 ، 1421 هـ / 2000 م ، ص 18
(5) جلال متينى ، أهمية آثار أدبى فارسى يهوديان ، ص 428
(6) على أصغر حكمت ، أديان در ايران ، انتشارات ابن سينا تهران 1345 هـ ، ص 245 ، زكية محمد رشدى ، السريانية وعلاقتها بالعربية ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد 3 ، 1985 ، ص 12
(7)على أصغر حكمت ، المرجع السابق ، ص 244
(8)الشابشتى ، الديارات ، طبعة بيروت 1406 هـ / 1986 م ، ص 31

وقد قويت الروابط الاجتماعية بين المسلمين وأهل الذمة إذ شارك كل طرف الأخر أعياده واحتفالاته ، وتبادل الفريقان الهدايا والمأكولات في المناسبات الدينية وغير الدينية كما أن وسائل الاتصال بين الجانبين كانت متعددة [1]

الرقيق *:

شكل الرقيق عنصرا من عناصر السكان في قندهار، وقد دخل الرقيق إلى قندهار عن طريق الحروب المتعددة في العصر الطهارى والصفارى والسامانى وامتد ذلك في العصر الغزنوى والغوري حيث زادت أعدادهم عن الحروب والحملات العسكرية المتعددة التي قام بها الغزنويين والغوريين في بلاد الهند بصفة خاصة حيث كانت تجلب بعد هذه الحملات أعداد من الأسرى[2]

كما كان هناك مصدرا مهما أخر للرقيق وهو الخطف والغارات حيث ذكر الإدريسي [3] أن أكثر رقيق الغور يقع إلي هرات وأقاليم سجستان وقندهار، حيث أن أهل هذه النواحي المجاورين لهم كانوا يسرقون أبناءهم ويستخرجونهم إلى بلادهم ، حيث كانوا يباعون في أسواق العبيد .

أما عن حياة الرقيق في قندهار فهم يعيشون حياتهم بلا أمل ، ويشاهدون ساداتهم ينتقلون في مسيرة حياتهم بحرية ، أما هم فينتقلون من مالك إلى مالك بالإضافة إلى تسخيرهم في أعمال فوق طاقاتهم ، وقام الغلمان في القصور والمدربون

---

(1)إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسى السياسي و الحضارى ، د . ت ، ص 252 – 253

* الرقيق : هم العبيد والرق – الشيئ الرقيق – عجز حكمى شرع فى الأصل حبذه الكفر وهو عجز لأنه لا يملك ما يملكه الحر من الشهادة ، حكمى لأن العبد قد يكون أقوى من الحر .
سعدي أبو جيب : القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ، قام بفهرسته والعناية به أبو محمد المرقال ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، 1408 هـ / 1988 م ، ص 152
وللمزيد من المعلومات عن الرق و الاسترقاق راجع : سليمان بن عبد الله السويكت ، سبى الفتوحات الاسلامية حتى نهاية عصر الخلافة الراشدة وأثره على الأمة ، مجلة العصور ، المجلد الحادى عشر ، يناير 2001 م ، ص 43

(2) الكرديزى ، زين الأخبار ، ج 2 ، ص 286

(3) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج 1 ، ص 468
أحمد مجدى عطوة ، الحياة السياسية ، ص 164

على الطاعة والتنفيذ للأوامر ومنهم صاحب الماء وصاحب السلاح ، وكان يكفل لهم سبل الراحة [1]

وقام الرقيق بمعظم الأعمال الدنيا في المزارع ، وفي أكثر الأعمال اليدوية التي لا تحتاج إلى مهارة في المدن ، وعملوا خدما في البيوت ، وغالبية الراقصات والمغنيات والممثلات كن من الجواري [2]

المجوس [3]

شكل المجوس من المانوية والمزدكية أقلية بقندهار، مثلما كانوا أقلية في الأقاليم المجاورة الأخرى ، وقد خرجوا في حركات مناوئة عديدة على الحكم الإسلامي متأثرين بالتراث العقائدى للفرس القديم [4] ، وكان ذلك في العصور الإسلامية الأولى خاصة في العصر الأموى [5]

---

(1) نظام الملك ، سياسة نامة ، ص 120 ، عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى ، ص 277

(2) ديورانت (ول وايرديورانت) : قصة الحضارة ، 12 مجلد ، 24 جزء ، دار الجيل ، بيروت ، 1408 هـ / 1988 م ، المجلد 7 ، ص 112

(3) قبيل ظهور الإسلام فى منطقة آريانا كانت باميان وطخارستان أكبر المعاقل البوذية ، وفى بلخ ظهرت الزرادشتية واتجهت غربا الى فارس ، أما فى كابل جنوب هندوكش كانت البوذية و الشيوائية مذهبا للكوشانيين حيث شمل قندهار . واستمرت البوذية دينا لملوك كابل الى أن جاء الملوك البراهمة ، فكانت عبادة الشمس (آفتاب يرست) والمذهب الشيوائى هم المذهبين المحليين للبراهمة و الشيوائية تعنى مطيع المذهب المحلى الوطنى ، أما عبادة الشمس فهى ترجع الى أصول آرية كما ورد فى كتاب الآرى المقدس وشاعت هذه العبادة بالهند منذ عصر أسرة (جندرا كوتيا الموري) فقد رأل هيوان تسنك رحاله صينى : معابد الشمس فى قنوج وملتان وذلك عند سفره اليهما ومن الهند انتقلت إلى كابل ثم إلى قندهار خاصة ناحية زمين دار وسجستان كما أن النقوش التى عصر عليها بتلك المناطق ظهر عليها آلة الشمس فى صورة تصفية لانسان خلف رأسه شعلة من اللهب
انظر : أحمد على كهزاد ، تاريخ أفغانستان ، جلد دوم ، ص 541
حسن بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص 146

(4)برنارد دو ينكه ، أوضاع اجتماع واقتصادى درا ستانهاى مختلف أفغانستان ، مجموعة مقالات دومين سيمنار أفغانستان ، 10 – 12 ، مهر 1368 ، ص 647

(5) من أمثال هذه الحركات التى خرجت فى العصر الأموى قارن الهراتى 32 هـ / 653 م ، واستاذ سيس البادغيسى 150 هـ / 771 م

Melhemehoky : Zandaqa Etzindiq Sen Islam Au Seccond Siecle De Hegire , Damas , 1993 , P . 42

Bosworth , The Ghazavids , History , London , 1945 , P . 15

ويبدو أن حركات المجوس المناوئة قد تراجعت بشكل ملحوظ، بل أننا لم نجد لها ذكر بين طيات المصادر المختلفة في فترة البحث وما يعيننا بمعلومات أو يمدنا بمعلومات خلال فترة الغزنويين والغوريين عند خروج مثل هذه الحركات وهو الذي يبدو بعد ذلك راجعا إلى قوة الدولة الغزنوية وانتشار الإسلام في هذه المناطق ورسوخ الدين الإسلامي في قلوب أهل تلك البلاد وتراجع أعداد أصحاب هذه الملل مثلهم في ذلك مثل أهل الذمة [1]

وقد عاودت هذه الملل في الظهور على السطح مرة أخرى في شكل حركات مناوئة في العصر العباسي، وقد قطن أصحاب هذه الملل داخل القرى في الإقليم [2] كما اتخذوا من المناطق الجبلية مقرا حيث كانت هناك صعوبة في الوصول إليهم واجتيازها ليكونوا بمنأى عن وصول الحكام إليهم [3]

وكانت هناك بيوت النار للعبادة عند المجوس وهى بمثابة المعبد بالنسبة لهم وهم يرون حسب اعتقادهم أن الدعاء عنده مستجاب [4]وكانت بيوت النار تشكل من هيئة من الهرابذة [5] يرئسهم موبزا [6]وكان أتباع هذه النحل الفارسية يستقطبون العامة إليهم في وقت خروجهم [7]

---

(1) Bosworth , The Ghazavids , P . 201

(2) محمد معين ، مزديسنا ، دانشيار داتشكده أدبيات جانجانه دانشكاه ، 1326 هـ . ش ، ص 18 ، طه ندا ، الأعياد الفارسية ، مجلة كلية الأداب ، جامعة الأسكندرية ، 1963 م ، ص 12

(3) 16Hugh Kennedy , The Early Abbasid Calaphate , London ,P

(4) محمد معين ، المرجع السابق ، ص 213

(5) مفردها الهربذة أو الهربذ ، الإمام أو القاضى عند المجوس ويقوم بخدمة نار القرية ، انظر محمد الطنوجى ، المعجم الذهبى ، ص 213

(6) الموابذة : تعتبر الموابذة أعلى طبقات رجال الدين الزرادشتى ، ورئيس الموابذة يسمى موبذان وهو يقابل البابا فى المسيحية ، انظر : الغامدى ، الإعلام بمناقب الإسلام ، تحقيق أحمد عبد الحميد غراب ، طبعة القاهرة ، 1976 م ، ص 174

(7) المقدسى ، البدء و التاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د . ت ، ج 5 ، ص 87

ثانيا : طبقات المجتمع .

تألف المجتمع في قندهار في فترة الدراسة من ثلاث مراتب اجتماعية ، وهي كما يلي :

1 – الطبقة العليا :

وهى تعتبر الطبقة المتمتعة بالترف والرفاهية وتضم كبار الجند ورؤساء الدواوين والأعيان [1]، كذلك انطوى تحت مظلة هذه الطبقة بعض العلماء وأرباب العلم الذين كان لهم سطوة ونفوذ لدى الإدارة الحاكمة بالإقليم ومن أمثال هؤلاء : أبو سليمان الخطاب أحمد بن محمد بن إبراهيم [2]، وأبو الحسن عمر بن أبي عمر السجزى [3]، ومن كبار الجند الحاجب بكتكين [4] الذي تولى ولاية تكيناباد من أعمال قندهار [5]، ومنهم أيضا أبي القاسم احمد بن الحسن الميمندى الذي تولى حكم قندهار والرخج [6]

كما كان مكونات هذه الطبقة الإقطاعيين الذين تملكوا الإقطاعيات الكبيرة من أقارب ذوى السلطان ، ومثال ذلك إقطاع غياث الدين محمود نصير ناحية بست من الإقليم واسفزار ، وكذلك إقطاع الأمير حسين الغوري ولاية تكيناباد من أعمال قندهار[7]

---

(1) عصام عبد الرؤوف ، تاريخ الفكر الإسلامى ، ص 154 – 155

(2)الخطابي : الإمام العلامة ، أبو سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي ، صاحب التصانيف ، ولد سنة 313 هـ / 925 م ، وسمع من أبي سعيد بن الاعرابي بمكة ، ومن إسماعيل بن محمد الصفار وطبقته ببغداد ، ومن أبي بكر بن داسة وغيره بالبصرة، وأخذ الفقه على مذهب الشافعي عن أبي بكر القفال الشاشي، وأبي علي بن أبي هريرة، ونظرائهما. وتوفي الخطابي ببست في شهر ربيع الآخر سنة 388 هـ / 977 م (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 21 – 27)

(3)الثعالبي (ت 429 هـ/ 1037 م) ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، 4 اجزاء ، تحيقيق مفيد محمد قميحة ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 م ، ج 4 ، ص 383

(4)بكتكين : من كبار الجند الذين تولوا وظيفة الحجابة فى عهد السلطان مسعود ، وشحنة مدينة بست (انظر : البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 9)

(5)انظر : البيهقي ، المصدر السابق ، ص 9

(6)العتبي ، تاريخ اليمينى ، ج 1 ، ص 166

(7)ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 223

الطبقة الوسطى :

تألفت الطبقة الوسطى في المجتمع القندهار من رجال الدين والتجار [1] والأدباء الذين حازوا النصيب الأكبر من منح وعطايا الحكام [2] ورغم ما تمتعت به هذه الطبقة من إمكانيات عقلية وشخصية إلا أنها لا تجد المال إلا إذا تقرب إلى الطبقة الارستقراطية التي تحتكر الثروة [3] ، ومثال هؤلاء أبو الفتح البستى (ت 426 هـ)[4]، والشاعر فخر الدين مبارك شاه بن حسين (ت602 هـ/ 1205م)[5]، وأبي القاسم الفردوسي (ت 416 هـ / 1025 م) [6]

طبقة العامة :

هم الفئة الواسعة من المجتمع وتقابل لفظة الرعية المحكومة من قبل ذوى السلطان وأُطلقت عليها تسميات كثيرة للدلالة على زيادة أعدادهم وكثرتهم ، وقيل عمار الناس وخمار الناس وقد أطلقت عليهم تسميات تجعلهم رعية محكمين لا حاكمين فقيل غوغاء والجماهير الدهماء والسواد الأعظم وهم متدرجون في مستوياتهم ما بين المعدمين وأهل اليسار ، ولكن أبرز حقيقتين لزمت العامة طوال العصور الإسلامية الفقر والجهل وتضم هذه الفئة من المجتمع الفلاحين والجند وصغار التجار والبائعين وأصحاب المهن كالحدادين والنجارين والخياطين

(1) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ الفكر ، ص 155
(2) الثعالبي ، يتمة الدهر ، ج 4 ، ص 395 – 397
(3) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص 155
(4) العتبي ، تاريخ اليميني ، ج 1 ، ص 69
(5) ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 322
(6) بارتولد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص 105 . والفردوسي : هو الشاعر الفارسي الشهير صاحب (الشاهنامة) تلك الملحمة الشعرية الكبرى التي يتغنى فيها بأمجاد ملوك الفرس الأقدمين وكان شأنها في إثارة النعرة القومية شأن ملحمة هوميروس عند الإغريق ، ولا يزال الإيرانيون حتى اليوم يعتبرونها من مفاخرهم الأدبية لأنها تقص عليهم حكايات الأجداد (موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ، جمع وإعداد علي بن نايف الشحود ، ، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب ، جدة ، 1425هـ ، ج 42 ، ص 473)

والبنائين والنساجين والصباغين والجزارين وسائسي الخيل والنحاسين والطحانين ومن على شاكلتهم [1]

ونظرا لأوضاع الطبقة المزرية والمتدنية فكانت تتأثر كثيرا في أوقات الاضطرابات والكوارث والصراعات وما يفرض عليها من مغارم ومثال ذلك ما حدث في الإقليم عندما هاجمه تاج الدين يلدز في صراعه مع السلطان غياث الدين محمود ونهبه ، وقيام الأمير بإعفائهم من الخراج وما فرضه عليهم يلدز من مغارم وأحسن إلى أهله [2] ذلك مع الاعتراف بأنه لا توجد حدود تفصل فئات المجتمع عن بعض وتحول أو تمنع انتقال الفرد صاحب الطموح من موقعة الوطئ إلى موقع سام [3]

وينتمي إلى هذه الطبقة العيارون [4] الذين أخذوا على عاتقهم مهمة ومسئولية التصدي للآثار السلبية الاجتماعية والاقتصادية عسكريا [5]

ونخلص مما سبق أن العامة كانت حياتهم تتميز بالبساطة في قندهار وشيدوا مساكنهم من الطين وتأثروا بأحداث الهرج والسلب والنهب ، وكانت أكثر ملابسهم مقتصرة على الأقبية والإزار [6]

---

(1) بدر محمد فهد ، المجتمع العراقي فى العصر العباسي ضمن مجموعة بحوث نشرت تحت عنوان حضارة العراق ، طبعة بغداد ، 1406 هـ / 1985 م ، ج 5 ، ص 70 – 71
= إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضارى ، د . ت ، ص 255 – 256
وراجع : عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، تاريخ الفكر ، ص 155

(2) ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 248 - 251

(3) بدر محمد فهد ، المجتمع العراقي فى العصر العباسي ، ص 58

(4) العيارون : العيار في اللغة الشخص الذكي كثير الحركة ، وكان أول ظهور لحركة العيارين في بغداد في أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون ، وكان لهم نظام خاص بهم أشبه بنظام الفرسان السائد في أوربا في العصور الوسطي (انظر : محمد رجب النجار ، الشطار والعيارين ، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، 1981 م ، ص 84 – 87 ؛ علي نصر ، العيارون والشطار في العصر العباسي ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد السادس ، م 1 ، القاهرة ، 1998 م ، ص 247 – 248)

(5) ذبيح الله صفا ، تاريخ أدبيات إيران ، جلد أول ، ص 36

(6) معين الدين أسفزارى ، روضات الجنات فى أوصاف هرات ، طبعة تهران ، 1338 هـ . ش ، ص 385، الاصطخرى ، المسالك الممالك ، ص 150

وكانت كل طبقة من هذه الطبقات تؤدى دورها في المجتمع القندهارى ، فكان للأمراء دورهم وكذلك العلماء وأرباب القلم وأيضا أصحاب الحرف المختلفة والتجار.

ثالثا : الطوائف والمذاهب بإقليم قندهار :السنة[1] :

كان لانتشار الإسلام في البلاد المفتوحة [2] وتفرق الصحابة والتابعين فيها وتنوع البيئات واختلاف النزعات والأعراف والعادات والتقاليد ، أن تعددت المذاهب الفقهية وتنوع الاجتهاد والاستنباط [3]

وقد انتشرت مذاهب أهل السنة في قندهار وأعمالها فكان أغلب أهلها على المذهب الحنفي [4]

---

(1)هى ما ثبت عن النبى – صلى الله عليه وسلم – وهى المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن الكريم ، والسنة معناها الطريقة المعتادة وهى كل ما صدر عن النبى من قول أو فعل أو تقرير انظر مصطفى على سيف ، أصول الفقه ، القاهرة ، د . ت ، ص 122

(2)من العوامل التى ساعدت على سرعة انتشار الاسلام وبخاصة منذ العصر الأموى حركة الدعوة التى شهدها العالم الاسلامى فى عهد سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وقيام مروان بن محمد باسقاط الجزية عمن أسلم ، مما جعل الناس يتوافدون للدخول فى الاسلام ، انظر سيدة اسماعيل الكاشف ، تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية لساويرس المقفع وأهميته لدراسة التاريخ القومى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد التاسع ، 1962 م ، ص 17

S. A . Hasan : Asurvey Of Islam Into Centeral Asia During The Umayyad Caliphat , Islamic Culture .Vol .X l v 11 , Nom . L , January 1973 , P . 1 – 13

(3) محمد عبد الله عرفة ، الامامان الشافعى وأحمد ، مجلة الدارة ، العدد الثانى ، جمادى الثانية ، 1397 هـ / يوليو 1977 م ، ص 89 - 90 ، وراجع محمد أبو زهرة ، الشافعى (حياته وعصره وأراؤه وفقهه) دار الفكر العربى ، 1978 م ، ص 398

(4)الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 150 ، المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص 323

59 – 60Louis Daprree , Afhganstan , V. S . A , 1980 , P

سيد هادى دى خسرو شاهى ، اسلام وتشيع در أفغانستان ، دومين سيمنار ، أفغانستان ، ص 634

والمذهب الحنفى ينسب الى الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه الذى أسر أباه وجده عند فتح كابل على يد عبد الرحمن بن سمرة ، وقد ولد أبو حنيفة بالكوفة عام 80 هـ / 700 م ، وكان خزازا يبيع الخز ، وهو من أجل علماء الفقه ومؤسس المذهب الحنفى السنى ، وقد صنف عدد من المؤلفات أهمها الرد على القدرية ، والعالم والمتعلم وكان إماما فى القياس وكتاب الفقه الأكبر ، توفى عام 150 هـ / 770 م بسجن بغداد لأنه رفض أن يلى القضاء تورعا . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 5 ، ص 405 وما بعدها ، بركلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص 18

سألنامة كابل ، مكتب ثقافى أفغانستان ، السفارة الأفغانية ، القاهرة ، العدد السابع عشر و الثامن عشر ، طبعة كابل 1318 هـ . ش

ابن النديم (ت 383 هـ / 993 م) ، الفهرست ، جزءان ، طبعة ليزج 1971 م ، ص 217

وانتشر المذهب الشافعي [1] في أسفزار [2] هذا إضافة إلى وجود بعض المذاهب الفقهية الأخرى التي كان يتبعها بعض العلماء وطلاب العلم [3]

ولم يهتم الغزنويون كثيراً بالمذاهب الفقهية في هذه المناطق عندما بسطوا سيطرتهم عليها ، فقد اتضح فيما بعد أن هؤلاء الأتراك اتبعوا سياسة تطهير بعض الفرق الدينية الضعيفة مثل الشيعة الإسماعيلية [4] وفرقها المتعددة ، في مقابل تأييد بعض الفرق الدينية الأخرى مثل الكرامية [5] ، وكان يدين كثير من الناس بالثقة والولاء للمذهب الحنفي ، لأن غالبية سكان خراسان كانوا ينتمون إلى هذا المذهب ، وقد انتشر هذا المذهب في إقليم قندهار وغيره من أقاليم المشرق عن طريق التلاميذ الذين درسوا وتخرجوا على أيدي أساتذة من المدرسة الحنفية في بغداد

---

(1)المذهب الشافعى : صاحب هذا المذهب هو أبو عبد الله احمد بن إدريس الشافعى ، وُلد سنة 150 هـ / 767 م بغزة وقيل بعسقلان تفقه على يد مسلم بن خالد والإمام مالك ، اجر غلى مصر وأقام بها إلى أن توفى سنة 204 هـ / 819 م ، وكان يأخذ بمذهب أهل الحديث وبطريقة الرأى والحديث أحيانا ، وانتشر مذهبه فى مصر وإفريقية . انظر : السخاوى ، تحفة الأحباب وبقية الطلاب ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية تحت رقم 5670 ج تاريخ ، ورقة 115، البركوى ، إشراق التاريخ ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية تحت رقم 377 ج تاريخ ، ورقة 34 ، الإسنوى ، طبقات الشافعية ، تحقيق كمال يوسف ، طبعة بيروت، 1407 هـ، ص 18

(2) حمدالله المستوفى ، نزهة القلوب ، ص 152

Cambridge Eneyclopedia Art , Afhganstan , Vol . P . 14

(3) الداودى (ت 945 هـ / 1556 م) ، طبقات المفسرين ، تحقيق على محمد عمر ، ط 1 ، مكتبة وهبة 1392 هـ / 1972 م ، ج 2 ص 368

(4) تنسب فرقة الشيعة الاسماعيلية الى الامام اسماعيل بن جعفر الصادق ، اذ تعتقد هذه الفرقة أنه أحق بالامامة من أخيه موسى الكاظم وذلك خلفا لولدهم جعفر الصادق . النوبختى ، فرق الشيعة ، دار الأضواء، بيروت ، ط 2 ، 1404 هـ / 1984 م ، ص 67 – 68 ، ومن أسماء هذه الطائفة " الباطنية " وقد أسبغ عليها الاسم لاعتقادهم بأن أمور العقيدة تدرك ظاهرا وباطنا وأم الشخص الذى يدرك كنة الباطن ويتبعه لا يستحق أن يعاقب ويرد معهم هذا الأمر الى تأويل أحكام الشريعة .

(5) الكرامية : تنسب الى محمد بن كرام أبى عبد الله السجستانى الزاهد ، وكان من عباد المرجئة وطرد من سجستان الى غرجستان ، وكان أتباعه من نيسابور ، وقد ظهر أيام الدولة الطاهرية (205 – 259 هـ / 820 - 873 م) ، ودعا أتباعه الى تجسيم معبوده ، وزعم أنه حب ما له حد ونهاية من تحته والجهة التى فيها يلاقى عرشه وقد وصف معبود ، أنه جوهر ، ولقد ذكر أن الله تعالى ممارس لعرشه وأن العرش مكان له وأبدل أصحابه لفظ التماسه بلفظ الملاقاة =حفظة للعرش وقالوا لا يصح وجود جسم بينه وبين العرش الا بأن يحيط العرش الى أسفل وهنا معنى المماسة . انظر : الشهرستاني (ت 548 هـ / 1366م): الملل والنحل ، جزءان ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، 1404 هـ/ 1983 م ، ج 1 ، ص 155

وهؤلاء الأصحاب بعد ذلك أخذوا من علم وفقه أبى حنيفة نظاما للدراسة والجدل والمناظرة مستهدفين الخير لهذه الأمة [1]

وانتشر المذهب السني في قندهار وازداد أعداد المتذهبين به وذلك في عهد السلطان محمود الغزنوى فقد كان السلطان محمود من أشد الحكام تمسكا بالمذهب السني وضاربا بأيدي من حديد على أصحاب البدع والضلالات [2] ، وكان من نتيجة سيادة المذهب السني أن برز عدد من العلماء الذين صنفوا المصنفات في هذا المذهب ومن أمثال هؤلاء أبى سليمان محمد بن محمد الخطابي ت 388 هـ صاحب كتاب معالم السنن [3]

وكان لمذهب الكرامية أتباع في المدن القريبة من قندهار كهرات ويرجح أن هذا المذهب كان له أتباع في قندهار حيث أن مؤسسه محمد بن كرام كان من ستيستان القريبة من قندهار ومدنها ، وكانت الكرامية من الطوائف الدينية التي اكتسبت الشهرة في العالم الإسلامي وخاصة في بلاد المشرق وأقاليمه المختلفة والتي أصبحت مركزا لقاداتها منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي [4]

وقد استطاع مؤسس المذهب الكرامي أن يؤسس فرقة تحمل اسمه من بعده وتنادى بأفكاره المبتدعة والخرافية في مجالات العقيدة والفقه ، وقد اغتر به كثيرون ولحقوا به وظلت أفكاره متوارثة زمنا في العصر الغزنوى [5]

وقد أيد المذهب الكرامى الكثيرون ممن ينتمون إلى طبقة العامة من فلاحين وحرفين وغيرهم وقد تسبب هؤلاء في اضطرابات سياسية واجتماعية في ذلك الحين

---

(1) R – W – Bulliet : The Political , Religious History Of Nishapur In The Eleventh Century , Oxford , 1973 , P 74

(2) على الشابي ، الشيعة فى إيران ، ط 2 ، مكتبة المنشورات الجامعية ، تونس ، 1988 م ، ص 138

(3) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 23

(4) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص 107

(5)Bosworth . The Rise Of Karramuah .P 7

وذلك نتيجة حماسهم المتزايد لهذا المذهب و لتقبل أراؤه وأفكاره ومن ثم كانت هذه الطبقة تنتقد تلك الأفكار في اصلاح المجتمع من فساد وظلم الأعيان والأغنياء والتجار الذين أساءوا معاملتهم في الحياة العملية والعامة كل حسب موقعه [1]

ويبدو من إشارات المؤرخين أن المذهب الكرامى اكتسب شعبية كبيرة في قندهار وغيرها من أقاليم المشرق المختلفة الأمر الذي جعل الوزير أبا الفتح البستى أول وزير في الدولة الغزنوية يعتنق هذا المذهب ، وظهر ذلك في تأييده وتزكيته للكرامية في شعره مما أوهم البعض بأنه كان كراميا [2]

وانتشر المذهب الحنفي في قندهار شانه في ذلك شأن الأقاليم الأخرى التي تحت سيطرة الغزنويين ، وفي الوقت نفسه لقي المذهب الكرامى مساندة من الغزنويين لأصحابه وذلك من أجل التخلص من المذاهب الأخرى ويرجع ذلك لسببين رئيسيين : الأول : قلق السلطان محمود من ازدياد حركة الشيعة الإسماعيلية في خراسان ، وثانيهما : التخلص من نفوذ الطبقات الدينية الأخرى التي كان لها مدارس فقهية في نيسابور وبصفة خاصة مدارس الشافعية بقيادة بعض العلماء الذين بدأوا ينافسون المدارس الحنفية في المناظرة و النقاش و الجدل أمام الرأي العام ، وهذه المدرسة كانت تجمع بين فقه أهل الرأي وفقه أهل الحديث ولكن بمقادير اختلف معها العلماء وبخاصة المحدثين منهم على ضبطها ، فمنهم من يرى أن الجمع بين مدرستي الفقه كان بمقادير متعادلة ، ومنهم من يرى أنه في جمعه بين رأى المدرستين كان منه إلى مدرسة الحديث أقرب عن مدرسة

---

(1)R – W – Bulliet : The Political , P 76

(2) العتبى ، تاريخ اليمينى ، ج 2 ، ص 320
محمد مرسى الخولى ، أبو الفتح البستى حياته وشعره ، ص 54

الراى [1]

وكان محمد بن كرام قد نشر أفكاره التي دونها في كتابه " عذاب القبر" بين أنحاء سجستان المختلفة وامتدت إلى قندهار والأقاليم القريبة من سجستان ثم نفي عنها بعد أن أحدث بهذه الأفكار كير من الناس ، فتوجه إلى بلاد الغور [2] ظاهرا التقشف و الزهد واستطاع من خلال هذا السلوك الذي بدا سهلا وميسورا للناس أن جمع حوله بعض الأهالي من طبقة العامة من الفلاحين و الصناع [3]

وقد اعتنق السلطان غياث الدين محمد الغورى المذهب الكرامى [4] ثم تحول عنه إلى المذهب الشافعي عام 595 هـ / 1199 م ، وهو ما تتفق عليه معظم المصادر المتاحة [5]

---

(1) مصطفى الشكعة ، إسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، 1407 هـ / 1987 م ، ص 401
76R – W – Bulliet : The Political , Religious History Of Nishapur , P

(2) ويعطى ذلك لنا تفسيرا لانتشار المذهب الكرامى وبقائه فى بلاد الغور حيث ظل أتباع محمد بن كرام يحفظون أفكاره ويعملون على نشرها فى هذه البلاد وهو ما يؤكده الجغرافى المقدسى أن الكرامية فى اواخر القرن الرابع الهجرى كانوا كثيرين فى بلاد الغور وهرات وذكر أن لهم عدة خانقاوات فى هذه النواحى وأضاف قائلا أن هناك خصومات كانت تقع بينهم وبين أهل المذاهب الأخرى فى هذه البلاد . انظر المقديسى ، أحسن التقاسيم ، ص 323 – 336
Bosworth . The Rise Of Karramuah in Khurasan .P 7

(3) الاسفراينى ، التبصير فى الدين وتمييز الفرق الناجية من الفرق الهالكين ، مطبعة الأنوار القاهرة ، 1359 هـ / 1940 م ، ص 65 ، الصفدي (ت 764 هـ / 1362 م): الوافي بالوفيات ، 29 جزء ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1420 هـ / 2000 م ، ج 4 ، ص 265 – 266 5Bosworth op . cit . P

(4)لم أعثر فى المصادر المتاحة عن تاريخ الكرامية ما يفيد أن أتباع هذه الطائفة كانوا يعتنقون مذهبا فقهيا معروفا ، ومن المرجح من خلال ما ورد عنهم فى المصادر أنهم لم يعملوا بأحد المذاهب الفقهية السنية التى انتشرت فى بلاد المشرق فى ذلك العصر ، وأنهم اجتهدوا بقولهم فى هذا الباب أيضا شأن اجتهادهم فى باب العقيدة و الامامة والنبوة ، فكانت لهم أفكارهم الخاصة فى باب الفقه ، غير أن هذه الأفكار تميزت جميعها بالجهل وعدم الصحة حيث أنهم أباحوا الصلاة بدون طهارة وبجنابة ، وعلى ذلك فالمقصود بتحول السلطان الغورى من المذهب الكرامى الى المذهب الشافعى إنما كان تحولا كليا يشمل ما يتعلق بالانتقال الى أصول الفقه الشافعى وأيضا أصول العقيدة فى هذا المذهب التى هى على أفكار الإمام الحسن الأشعرى

(5)ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 164 ، المقريزى (ت 845 هـ / 1441 م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشره محمد مصطفى زيادة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1934 م ، ج 1 ، قسم 1 ، ص 144 – 145 ، ابن أسباط ، ت 926 هـ ، حمزة بن أحمد بن عمر المعروف بابن أسباط الغربى ، صدق الأخبار ، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى ، ط 1 ، لبنان ، 1413 هـ / 1993 م ، ج 1 ، ص 227
وأيضا عباس العزاوى ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ط 1 ، المطبعة الحديثة ، العراق ، 1935 ، ج 1 ، ص 101

الأشراف (الشرفاء) :

كانت هناك جماعة أو فرقة من الطوائف الموجودة في اقليم قندهار وهى طائفة الشرفاء – أولاد على بن أبى طالب – رضي الله عنه – وهذه الطائفة تقطن في بشنك من نواحي قندهار ويعتقد العامة اعتقادا شديدا بهذه الطائفة وهم على عادات الأفغان وأخلاقهم وزيهم [1] وأطلق لقب " سيد " على كل منهم [2]

الشيعة [3] :

كان للمذهب الشيعي وجود في قندهار بين السكان وبخاصة البلوخ وأيضا هناك من البشتون من تمذهب بمذهب الشيعة [4] ، والشيعة ينقسمون إلى إماميه [5] وإسماعيلية [6]

وكان بإقليم قندهار طوائف شيعية مثل طائفة (نورى) الذين يتميزون بالمغالاة في التشيع والتصادم مع جيرانهم من أهل السنة [7] وقد تميز الأفغان بتعصبهم وتمسكهم بالمذهب السني [8]

---

(1)برنارد دو ينكه ، المرجع السابق ، ص 647

(2)الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 170 – 171

(3) يطلق لفظ الشيعة فى اللغة على الصحاب والأتباع ويطلق فى عرف الفقهاء و المتكلمين من الخلف و السلف على أتباع على بن أبى طالب – رضى الله عنه – وكانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) أن أهل البيت أولى الناس وأحق بالخلافة ، وأولى أهل البيت العباس عم النبى (صلى الله عليه وسلم) وعلى أولى من العباس ثم ظهروا بمذهبهم فى أخر عهد عثمان بن عفان – رضى الله عنه – (23 – 35 هـ / 644 – 656 م) وقوى أمرهم وظهروا على مسرح الأحداث السياسية والعقائدية و الفقهية . أحمد محمد عبد العال ، الجغاوى ، الفرق الاسلامية ، طنطا ، 2003 م ، ص 173 – 186

(4)الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 170 ، برنارد دو ينكه ، أوضاع اجتماع واقتصادى ، ص 647
59Louis Daprree , Afhganistan , V. S . A , 1980 , P

(5)الشيعة الامامية هم الشيعة الاثنا عشرية وهى الفرقة الرافضة الذين تمسكوا بحق الامام على بن أبى طالب – رضى الله عنه – فى وراثة الخلافة وجعلوا لكل عبادة باطنا ولذلك عرفوا بالباطنية
الشهرستانى ، الملل و النحل ، ج 1 ، ص 201 – 203 ، محمد الخضرى ، الدولة العباسية ، ص 351 ، وانظر أيضا : على الشابي ، الشيعة فى إيران ، ص 88 ، ص 103

(6)الأفغانى ، المصدر السابق ، ص 170 – 171

(7)الأفغانى ، نفسه ، ص 150

(8)محمد عبد القادر ، المسلمون فى أفغانستان ، ص 30

وإذا ما نظرنا إلى الفترة التي سبقت قيام الدولة الغزنوية منذ أوائل القرن الرابع الهجري نجد أن الدعوة الشيعية قد نشطت نشاطا ملحوظا في خراسان وبلاد المشرق الإسلامي [1] ويرجع ذلك لأن البويهيين حكام بغداد الحقيقيين كانوا شيعة هذا بالإضافة لنجاح دعاة الدولة الفاطمية المنبثين في تلك البلاد في نشر عقائد المذهب الإسماعيلي في بلاد فارس والأهواز[2]،مستغلين الحرية الدينية لأصحاب المذاهب الإسلامية المختلفة [3] في عصر الدولة السامانية ، في أن يجتذبوا أعدادا كبيرة لدعوتهم [4] وحالفهم التوفيق في تحقيق نجاح كبير في إقليم السند [5] ، حيث أقاموا حكومة شيعية في الملتان موالية للخلافة الفاطمية في مصر[6]

(1)ناصر خسرو : سفرنامة ، ص 11 – 12

(2)على الشابى ، الشيعة فى ايران ، ص 136

(3) كبار الفرق الاسلامية ، الثلاث و السبعين فرقة ، ثمانية فرق هم : السنة و المعتزلة و الشيعة و الخوارج و المرجئة و النجارية و الجبرية والمشبهة . لمزيد من التفاصيل انظر : مصطفى بن عبد القسطنطينى الرومى الحنفى ، كشف الظنون ، جزءان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 م ، ج 1 ، ص 27

(4) محمد السعيد جمال الدين ، دولة الاسماعيلية فى ايران ، ط 1 ، القاهرة ، 1999 م ، ص 77 ، ص 82 ، حربى أمين سليمان،النثر الفارسى والتأثير العربى فى العصرين السامانى و الغزنوى ، القاهرة ، 1990م، ص 43

(5) كانت بلاد السند بحكم موقعها النائى تجتذب طائفة من دعاة الاسماعيلية منذ النصف الأخير من القرن الثالث الهجرى وكان أئمة الاسماعيلية يلجأون الى نشر دعوتهم فى الخفاء فى البلاد البعيدة عن مراكز النفوذ العباسي . ويروى أن محمد بن اسماعيل نفسه فر الى الرى ومنها الى دماوند واستقر بقرية سميت محمد أباد نسبة اليه وسار أبناؤه على نفس حذوه فاختفوا فى خراسان وفى اقليم قندهار و السند سنة 270 هـ ، وأرسل رستم بن الحسين ، ابن فرج بن جوشب الكوفى الى بلاد اليمن وبعث أتباعه الى اليمامة والبحرين و السند فكان الاسماعيلية تعبر الى السند عن طريقى الطريق البحرى من اليمن و البحرين و الطريق البرى من خراسان وما وراء النهر وفرغانة .
ويبدو أن الشيعة بوجه عام و الاسماعيلية بوجه خاص كانوا قد كسبوا جانبا كبيرا من تأييد جماعة المسلمين فى الوقت الذى زار فيه المسعودى بلاد الهند فهو يذكر انه رأى فى السند خلقا من ولد على بن أبى طالب – رضى الله عنه – ثم من ولد عمر بن على وولد محمد بن على وقدم الى السند أيضا دعاة بعثهم عبيد الله المهدى بعد ان استقامت الأمور فى بلاد المغرب وبعث داعية يسمى الهيثم . انظر : المسعودى ، مروج الذهب ، ج 1 ، ص 61 – 64 ، حسن أحمد محمود ، الاسلام و الحضارة العربية فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى و التركى ، 21 – 447 هـ ، دار الفكر العربى ، ص 202

(6) عبد الله مبشر الطرازى ، موسوعة التاريخ الإسلامى و الحضارة الإسلامية لبلاد السند و البنجاب فى عهد العرب ، جزءان ، تقديم: أبى الحسن على البندوى ، ط 1، عالم المعرفة ، جدة ، 1983 م ، ص 212

وفي ظل تلك الأوضاع السياسية تم إحكام القبضة الشيعية على بعض بلاد الخلافة العباسية السنية في المشرق [1] ، فضيقوا الخناق على أصحاب المذهب السني بالنفي و الاضطهاد وإلحاق الضرر بهم [2]

ولم يتنفس السنة الصعداء إلا بظهور الغزنويين ، وبصفة خاصة في عهد السلطان محمود الغزنوى حيث كانت الدولة الغزنوية أكبر قوة سنية في العالم الإسلامي ، كما أن السلطان محمود كان سنيا متشددا مثله في ذلك مثل بني جلدته من الأتراك [3]

وقد عمل السطان محمود الغزنوى على تكوين دولته على أساس سني ، وأقر بالسلطة الروحية للخليفة العباسي في بغداد ، فرفع من شأن أصحاب مذهب السنة وجدد الأمل في نفس الخليفة السني الذي أذل الشيعة وأجهض محاولات الطامعين في الانقضاض على الخلافة [4]

وكان لتعصب السطان محمود الغزنوى لمذهب السنة أثره في إتباعه سياسة الشدة و التنكيل بالمعتزلة والرافضة في الأقاليم المشرقية ومنها قندهار حيث يقول الذهبى " وامتثل يمين الدولة وأمين الملة أبو القاسم محمود بن سبكتكين لأمر أمير المؤمنين ، واستن بسنته ، في أعمال خراسان وغيرها ، في قتل المعتزلة و الرافضة

(1) عبد الله مبشر الطرازى ، المرجع السابق ، ص 212 ، بدر عبد الرحمن محمد ، الحياة الاجتماعية فى الهند فى العصر الغزنوى ، ط 1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1995 م ، ص 11 – 12

(2) مصطفى محمد رمضان ، تاريخ الحركات الإنفصالية فى العالم الإسلامى ، القاهرة ، 1999 م ، ص 255

(3) على الشابى ، الشيعة فى ايران ، ط 2 ، مكتب المنشورات الجامعية ، تونس ، 1965 م ، ص 137

(4) عبد النعيم محمد حسنين ، ايران فى ظل الاسلام ، ط 1 ، دار الاتحاد العربى للطباعة ، القاهرة ، 1970م، ص 46

وإبعاد كل طائفة من أهل البدع وطردهم من ديارهم ، (وصار بذلك سنة في الإسلام)"[1]

وكان من نتيجة ما لاقاه أنصار الشيعة الفاطميين في مصر واضطهادهم في دولة الغزنويين أن استمالته أمر جدير بالاهتمام ، وذلك باعتباره أقوى حاكم في المعسكر السني ، وانضمامه إلى صفهم نصرا سياسي كبير لا يمكن تجاهله ، وانهيار ركن أساسي في قوى الخليفة القادر بالله العباسي[2]كما السطان محمود الغزنوى يقود الحملات لفتح بلاد الهند ، وينشر الإسلام فيها ، فانضمامه إلى صف الدعوة الشيعية يحقق نصرا كبيرا لهذه الدعوة ، خاصة إذا ما اعتنق هؤلاء المسلمون الجدد الإسلام على المذهب الإسماعيلي ، وعلى أبسط الأحوال يدفعونه إلى تخفيف الضغط على أنصارهم في البلاد التي تحت سيطرته [3]

وأرسل الحاكم بأمر الله الفاطمي (386 – 411 هـ / 996 – 1020 م) [4] في سنة 404 هـ / 1013 م برسالة إلى السلطان محمود الغزنوى مع أحد دعاته ويدعى التاهرتى [5] ليدعوه إلى اعتناق المذهب الاسماعيلي ، ولما كان السلطان

(1)الذهبى : دول الإسلام ، تحقيق فهيم شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم ، نشر مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ، 1405 هـ / 1985 م ، ص 221

(2) حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامى ، ص 243

(3)محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق ، ص 214
حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ط2 ، القاهرة 1958 م ، ص 262

(4) الحاكم بأمر الله : أبو على منصور بن العزيز نزار بن المعز بن منصور إسماعيل بن محمد بن المهدى العبيدى ، وُلد سنة 375 هـ / 985 م وتولى حكم مصر بعد وفاه ابيه العزيز وكان عمره حينئذ إحدى عشرة سنة وهو من الشخصيات التى اختلفت حولها آراء المؤرخين (للمزيد من التفاصيل انظر : الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 15 ، ص 173 – 182 ، أحمد مختار العبادى ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2001 م ، ص 284 – 285

(5) ابن تغري بردي (ت 874 هـ /1470 م) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، 6 أجزاء ، تحقيق إبراهيم علي طرخان ، وزارة الثقافة ، د . ت ، ج 4 ، ص 251

محمود حريصا على قطع كل صلة له بالفاطميين رفض مقابلة هذا الداعية ، وكذلك استلام رسالته وأمر بإعلانها على الملأ [1]

وحرصاً منه على إثبات بطلان كل ما يدعيه الفاطميون من نسب نبوي وصحة اعتقاد مذهبي [2] جمع محمود الغزنوى كبار رجال الفقه و القضاء في دولته، لمناظرة التاهرتى وكان في مقدمتهم القاضي أبو بكر وحسن بن طاهر العلوي ، فاستطاعوا إثبات بطلان البراهين العقلية و النقلية التي ساقها التاهرتى لإثبات صحة أرائه ومعتقداته [3]

وعلى أثر ذلك أمر السلطان محمود الغزنوى بتسليم التاهرتى إلى الحسن بن طاهر بن مسلم العلوي ليضرب ابن طاهر عنقه في مدينة بست ، وكان التاهرتى قد نزل بأنحاء قندهار لنشر دعوته ولقي نهايته بالإقليم حيث تم ضرب ابن طاهر عنقه [4]

ونخلص مما سبق أن إقليم قندهار قد لبس ثوب مقاومة التشيع في العصر الغزنوى حيث اصطبغ بنفس الصبغة التي اصطبغت بها سائر الأقاليم الغزنوية متمثلة في الشدة والاضطهاد وهو ما ظهر جليا في الموقف من الداعية الفاطمي التاهرتى ونهايته في إقليم قندهار وذلك بعد مناظرته واثبات كذبه وهو ما يعكس شدة تمسك رجال الدين بالمذهب السني في قندهار ودفاعهم عنه وقوة المذهب السني .

الصوفية (التصوف)

التصوف يعنى اصطلاحا كما يقول السيوطي العلم بالأصول الموروثة من تصحيح الأعمال ظاهرا وباطنا وهو ما اقتضى العكوف على العبادة و الزهد

---

(1)محمد السعيد جمال الدين ، دولة الاسماعيلية فى ايران ، ص 214

(2)المستوفى ، تاريخ كزيدة ، الباب الرابع من الكتاب ، ترجمة محمد محروس قشطة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة عين شمس ، 1968 م ، ص 39

(3)البيرونى ، الجماهر فى معرفة الجواهر ، ط 1 ، مطبعة جمعية دار المعارف العمانية ، حيدر آباد ، الدكن، 1958 م ، ص 158 – 159

(4)الكرديزى ، زين الأخبار ، ج 2 ، ص 258 ، الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 28

في متاع الدنيا وليس الانقطاع [1] عنها ولعل ازدهار التصوف في خراسان إبان فترة حكم الصفاريين و السامانيين وامتداده إلى العصر الغزنوى يرجع إلى محاولة الهروب من النزعة المادية التي سيطرت على المجتمع في بلاد المشرق في تلك الآونة وما ارتبط بها من تفاخر وقلاقل سياسية واجتماعية ووصل الصراع إلى حد بعيد بين الفرق العقائدية و المذهبية فيؤثر عن أقوال بعض متصوفة خراسان قول : ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الإسلام و لا أخلاق الجاهلية وأحلام ذوى المروءة [2]

ولم يزل التصوف عند سلف الأمة ومن بعدهم طريق الحق و الهداية وهو خليق بان يصحب كل نزعة شريفة قوية الأصول لا يساورها ضعف و لا طمع والتعلق بعيوب الحقيقة وأتباع الرسول في الشريعة [3] والتصوف أمره عجيب وشأنه غريب وسره لطيف لا يمنح و لا يعطى إلا لصاحب عناية وقدم صدق [4] ويقول عناية اللّه الأفغاني : التصوف علم ومعرفة وسلوك يقرب الإنسان إلى اللّه تعالى " [5]

وخلال القرنيين الثالث و الرابع الهجريين وصل التصوف إلى مرحلة النضج وأخذت الوسائل الصوفية التي ظهرت أول الأمر غامضة ساذجة تتضح ، ذلك أن العناصر العربية التي بدأت تتسرب إلى الإسلام منذ القرن الثالث الهجري أخذت تنفذ إلى التصوف وتتفاعل معه ، وكان من نتيجة هذا التفاعل أن تطور مفهوم

---

(1) للمزيد من المعلومات عن التصوف انظر : ابن الجوزى ، تلبيس إبليس (طبعة القاهرة د . ت) ، ص 165 ، أحمد عبد السلام ناصف ، دور الصوفية فى صد الهجمة الصليبية على ديار الإسلام ن مصر والشام (490 - هـ) رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، 1989 م ، ص 29

(2) السلمى ، طبقات الصوفية ، تحقيق نور الدين شريبة ، القاهرة ، 1953 م ، ص 303 وانظر فتحى أبو سيف ، المرجع السابق ، ص 254
M . G) Denomb Whes , Musllim In Stitutions , London , 1954 , P P . 42- 43

(3) السهرودى ، عوارف المعارف ، المكتبة الاعلامية ، القاهرة ، 1358 هـ / 1939 م ، ص 43
زكى مبارك ، النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى ، دار الجيل ، القاهرة 1352 هـ / 1934 م ، ص 16

(4) محيى الدين بن عربى ، التدبيرات الإلهية فى اصلاح المملكة الانسانية ، مطبعة بريل ، ليدن 1339 هـ ، ص 112 . وانظر أيضا مؤمن نياز محمد خان ، الأدب الصوفى فى أفغانستان من القرن الثانى إلى القرن الرابع الهجرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ن جامعة الأزهر 1406 هـ / 1986 م ، ص 12 – 13

(5) عناية الله الأفغانى ، جلال الدين الرومى بين الصوفية وعلماء الكلام ، د . ت ، ص 37

التصوف وأصبح شيئا جديدا لا يتوقف عند حد الرياضة والمجاهدة ، ولا يقنع فيه الإنسان بالمشاهدة وإنما يتجاوز هذا كله إلى غاية أسمى هي غناء الإنسان عن نفسه وبقاؤه بربه وإتحاده به [1]

وبقيت الصوفية الفرقة الدينية الوحيدة البعيدة عن دائرة التعصب إلى حد ما[2] ووجد الناس فيها مرفأ الإحسان فألقوا بأنفسهم في أحضانها مما قوى نفوذها إلى حد كبير فكان أصحابها باستثناء كراهيتهم للفلاسفة ومهاجمتهم لهم يتميزون بسماحتهم ورجاحة العقل [3]

كذلك تميز الصوفية بسلامة الفكر والفقه والأخلاق الكريمة هذا بالإضافة إلى اتساع أفق تفكيرهم الذي كان أوسع بكثير من غيرهم ممن ينتهجون منهج التعصب[4] الأمر الذي أدى إلى حب الناس واحترامهم وكذلك الأمراء والسلاطين لبعدهم عن المجادلات المذهبية ، واصبغ تعليمهم بالصبغة الدينية وزهدهم في الدنيا وحطامها الزائل ، وابتعادهم عن مصاحبة الملوك والأمراء والسلاطين مكتفين بالزهد والقناعة فكانوا لا يتدخلون في النزاع بين الفرق المختلفة أصحاب سياسة سلام مع الجميع [5]

ومن الموضوعات التي تطرق إليها الصوفية في قندهار في هذه الفترة الاعتقاد في الوحدة وأن روح أحكام الشريعة وموطنها أهم من شكلها وصورتها الظاهرية وان من بلغ درجة الولاية تحرر من المظاهر ، وأن النية مقدمة العمل وان السنة خير من الفرض وأن من يتصل بالله وبلغ الغاية في الفناء ، خضع له الكون وقوانينه ،

---

(1) الهجويرى ، كشف المجبوب ، ترجمة إسعاد عبد الهادى قنديل ، القاهرة ، 1975 م ، ص 28 – 29
(2) حسانين ، نظام الكنجوى ، شاعر الفضيلة الإيرانى ، عصره وبيئته وشعره ، ط مكتبة الخانجى ، القاهرة 1954 م ، ص 64 – 65
(3) الغزالى ، تهافت الفلاسفة ، تحقيق سليمان دنيا ، دار المعارف بمصر ، ط 7 ، 1972 م ، ص 76 – 78
(4) أبو عمرى السلمى ، طبقات الصوفية ، المقدمة ، ص 30
(5) قاسم غنى ، تاريخ تصوف دار اسلام ، طهران 1362 هـ / 1322 هـ . ش ، ص 273 – 275

وأن الطاعة خير من العبادة ، وقد جذبت هذه الأقوال انتباه الناس في ذلك الوقت واسترعت أنظارهم وخصوصا طبقة الفقهاء الذين اعتبروا هذه الأقوال خطرا على الجمع الإسلامي ، واتهموا الصوفية باختلاق البدع تارة ، والكفر والإلحاد تارة [1]

ومن أعلام الصوفية في إقليم قندهار الشيخ محمد البستى (543 هـ / 1148م)[2] ، وهو من الأولياء الصالحين [3] ، والذي كان الناس يعتقدون فيه اعتقادا كبيرا ، ويتباشرون به على حد قول ابن الأثير [4]

ومن أعلام الصوفية في قندهار أبو عبد الله السجزى (ت512 هـ / 1118م)[5]، وهو من كبار مشايخ الصوفية في عصره ، وكان بجانب زهده عالما يقدس العلم ، ومن أقواله الشهيرة : التصوف ثلاثة ، التواضع عن رفعة ، وزهد عن قدرة ، وإنصاف عن قوة [6] ، ومن أعلام الصوفية أيضا عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزى (ت 553 هـ / 1158 م) [7] (وهو ابن أبو عبد الله السجزى

---

(1) عبد الوهاب عزام ، التصوف ، القاهرة ، د.ت ، ص 33

(2) البستي :الإمام الزاهد ، أبو العز ، محمد بن علي بن محمد البستي الصوفي الجوال ، سمع موسى بن عمران الأنصاري ، وأبا المظفر السمعاني ، والمبارك ابن الطيوري ، وسمع من السلفي بميافارقين ، وأخذ عنه: السلفي ، وأبو سعد السمعاني ، وكان فقيرا مجردا يسأل ، ومن أعطاه أكثر من نصف درهم رده، توفى في ذي القعدة سنة 543 هـ / 1148 م بمدينة مرو الروذ ، وله اثنتان وسبعون سنة ، وكان شيخ الفقراء (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 20 ، ص 283 – 284)

(3) أحمد أمين ، ظهر الاسلام ، دار المعارف للطباعة و النشر ، تونس ، 2005 م ، ج 2 ، ص 64

(4) الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 240

(5)عيسى بن شعيب ابن إبراهيم ، المحدث العالم الزاهد ، شيخ المعمرين ، أبو عبد الله السجزي الصوفي ، نزيل هراة ، ووالد الشيخ أبي الوقت ، مولده بسجستان في سنة 410 هـ / 1019 م ، فسمع من علي بن بشرى الليثي الحافظ جملة ، وسمع بهراة من عبد الوهاب بن محمد الخطابي ، وبغزنة من الخليل بن أبي يعلى ، وحمل ابنه عبد الاول على ظهره من هراة إلى بوشنج مرحلة، فسمعا الصحيح من جمال الاسلام الداوودي ، وتوفي بمالين من هراة في ثاني عشر شوال سنة 512 هـ / 1118 م ، وله مئة وسنتان (الذهبى، سير أعلام النبلاء ، ج 19 ، ص 389 – 390)

(6)محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 156

(7)عبد الأول بن الشيخ المحدث المعمر أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق ، السجزي ، ثم الهروي الماليني ، ولد سنة 458 هـ / 1065 م ، وحدث بخراسان وأصبهان وكرمان وهمذان وبغداد ، وتكاثر عليه الطلبة ، واشتهر حديثه ، وبعد صيته ، وانتهى إليه علو الاسناد ، وتوفى سنة 553 هـ / 1158م (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 20 ، ص 303 – 311)

الشخصية السابقة من أعلام الصوفية) ، وهو من الصوفية الزهاد ، كان شديد التواضع خيرا [1] صحب شيخ الإسلام الأنصاري وخدمه ، وكانت وفاته ببغداد 553 هـ / 1158 م ، وقد قارب المائة عام [2]

ومما سبق نستنتج أن المتصوفة في قندهار كانوا قدوة في الأخلاق والتدين ومثال للمعاملة الإسلامية الحسنة ، الأمر الذي جعل لهم دوراً في إصلاح المجتمع وأنهم جمعوا بين التصوف وتحصيل العلم وهو ما جعل تأثيرهم واضحا في الإقليم خلال فترة الدراسة .

رابعا : مظاهر الحياة الاجتماعية :

1 – العادات والتقاليد :

تنوعت العادات والتقاليد في إقليم قندهار ، شأنه في ذلك شأن جميع الأمصار الإسلامية ، فمن هذه العادات ما استمد واستوحى من واقع البيئة ومنها ما كان راجعا وضاربا بجذوره لعصر ما قبل الإسلام ، ومن هذه العادات ما اقتبس من الأمم الأخرى وهذه الصور يمكن أن نطلق عليها اسم العادات والتقاليد ، التي سيطرت على عقول الناس ولا تزالا مسيطرة إلى اليوم وتختلف هذه العادات والتقاليد باختلاف المناسبات ومنها ما له علاقة بالحياة الاجتماعية بصفة عامة [3]

ويلاحظ أن المجتمع القندهارى تأثر بالبيئة الجغرافية الأمر الذي كان له انعكاسه على طباع أهله وعاداتهم ومساكنهم وذلك أنهم وقعوا تحت مطرقة البيئة

---

(1)ابن قنفد ، الوفيات ، تحقيق عادل أبو نويهض ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط 4 ، 1403 هـ / 1983م، ص 282 ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 3 ، ص 226 – 227

(2)ابن الجوزي (ت 597 هـ / 1200 م) : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، حيدرا آباد ، الدكن ، 1359هـ/ 1940 م ، ج 10 ، ص 182

(3) مليحة محمد رحمة الله ، صور من الحياة الاجتماعية فى المجتمع العباسي فى العراق ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السابع عشر ، 1970 م ، ص 23

الجغرافية القاسية وهو الأمر الذي أدى بدوره إلى صعوبة دحرهم و السيطرة عليهم إذا ما كانوا في نطاق أرضهم [1]

أما إذا تحدثنا عن طباع أهل الإقليم وبيئته فنجد المؤرخين قد تحدثوا في وصفها ما بين مدح وذم فيصف المقدسي أهل بست بحسن الكلام و الحديث فيقول: " ولسان بست أحسن " ويقول عن سجستان : " وفي كلام أهل سجستان تحامل وخصومة يخرجونه من صدورهم ويجهرون فيه [2]

ويتحدث الإصطخرى عنهم ويصفهم بأنهم أهل مروءة ويسار وزيهم يطابق زى أهل العراق وملابسهم [3]

وكانت هناك بعض التقاليد و العادات التي سادت في المجتمع مثل قراءة الطالع ، وكانت هناك أماكن مخصصة لذلك يجلس فيها ذلك الشخص الذي يمتهن هذه المهنة او ذلك العراف وتاتى اليه النسوة ويجتمعن حوله فيتم كتابة تعاويذ لهن طبقا لقراءته [4] ، وهذا دليل على الإعتقاد في الخرافات وتمكنها من البعض .

ويتميز أهل قندهار بشغفه بالتجارة حيث أن لهم حرصا على مزاولتها ويجمع فيها الطلاب بين طلب العلم و التجارة فالغالبية من التجار في الاقليم من طلبة العلم وهذا يدل على مدى تغلغل هذه الحرفة في المجتمع القندهارى [5]

كذلك من العادات الحسنة التي سادت المجتمع اكرام الغرباء وأبناء السبيل ، بينما كان من العادات السيئة لديهم أنهم كانوا يستحبون غالبا السرقة ، ويتفاخرون بالنهب والإغارة وذلك لصفة الطمع عندهم ، ولتسلط الفقر عليهم [6]

---

(1) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87 ، ص 101 – 103 ، ص 107
(2) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص 334
(3) الاصطخرى ، المسالك و الممالك ، ص 141
(4) نظام عروضى ، جهار مقالة ، ص 71
ابراهيم شكور ، عقايد ورسوم عامة مردم خراسان ، انتشارات بنياد فرهنك ايران ، ص 84 – 85
(5) الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 146
(6) الأفغانى ، نفسه ، ص 147

ومن العادات التي يتميزوا بها عادة الدخالة وهى تعنى احتماء المضطر في كنف الآخرين وذلك وقت الشدة ويطلق عليها عندهم " نينوانى أو نانك " وتعنى جلب المساعدة من شخص صاحب سطوة ونفوذ [1]

ومن العادات المتأصلة عندهم الأخذ بالثأر ولو مضت عليه أعوام ولا يعفو عن القاتل إلا إذا استجار بهم [2] وهذا يفسر ميلهم نحو المنازعات والدفاع المستميت عن ما يعتقدونه [3]

وكان لأهل الاقليم اعتقاد في بعض المواضع منهم مثل ناحية الداور والتي كانت ثغرا على بلاد الغور فكان السلطان محمود يأمر أولاده بالإقامة بها عندما يمر فيها إلى بلاد الغور في غزواته واصفا إياها بأنها أرض ميمونة مباركة [4]

ولم نعثر في المصادر المتاحة عن شيوع العادات السيئة في قندهار مثل اللواط والذي كان شائعا في الأقاليم المجاورة مثل هرات التي شاع فيها شرب الخمر وعادة اللواط [5]

كما سادت روح التعاون بين أفراد المجتمع في قندهار وغيرها من مدن الإقليم وكذلك روح التكافل الاجتماعي التي حث عليها الإسلام فنجد هناك من يوقف الأوقاف من أجل الرعاية والإنفاق على المحتاجين وطلبة العلم مثل الشيخ ابن حبان البستى والتي استمرت بعد وفاته كصدقة جارية [6]

---

(1)الأفغانى ، نفسه ، ص 153 ، أم القعقاع ، أفغانستان مقبرة الغزاة ،المجموعة الاعلامية ، جدة ، السعودية، ص 52 – 53

(2) الأفغانى ، المصدر السابق ، ص 153

(6) John G. Merrian , Afghan Resistance , London , 1987 , P 2

(4)البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص 115

(5)الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 146

(6)ابن إسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص 223

الذهبى ، تذكرة الحفاظ ، ط 12 ، الهند ، 1997 م ، ص 920 – 923 ، عرفة محمد علي ، الأوقاف فى دمشق فى العصر المملوكى (648 – 923 هـ / 1250 – 1517 م) دراسة سياسية وحضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، 2005 م ، ص 140

كما تميز المجتمع في إقليم قندهار بأنه مجتمع ترابط خاصة أوقات الكوارث[1] والأزمات مثله في ذلك مثل بقية الأقاليم الأفغانية وكذلك مساعدتهم لبعضهم البعض في إعداد المأوى وشق القنوات وحفر الآبار وبخاصة بين العنصر البشتونى [2]

الأعياد والاحتفالات :

أما عن الأعياد والاحتفالات فقد تنوعت بتنوع الديانات الموجود في كل مجتمع فالمسلمين العياد لديهم مرتبة في مواعيد معينة من السنة فهي تبدأ بالاحتفال بحلول شهر رمضان حيث يبادل الخلفاء والولاة بالقيام بتوزيع الصدقات والعطايا على طبقة الفقراء والمساكين ويتم تجهيز المساجد لاستقبال المصلين وإضاءتها وذلك لتأدية صلاة التراويح ، وكان يتم إرسال المراسيم من قبل السلطان مع بداية شهر رمضان والرسائل إلى قندهار والأقاليم الأخرى لتستعد المساجد وتجهز من اجل إقامة الشعائر الدينية وكذلك إقامة المجالس للذكر وقراءة القرآن [3]

وبعد الاحتفال بشهر رمضان يتم الاحتفال بعيد الفطر وتبدأ هذا الاحتفالات بمشاهدة الناس للهلال والشهادة لدى القضاة بذلك وفي صبيحة اليوم الأول من شوال يخرج الناس بملابسهم الجديدة لأداء صلاة العيد ، وعند قدوم شهر ذي الحجة وبحلول اليوم العاشر يحتفلون بأداء صلاة العيد ثم يخرجون بعده ينشغلوا بنحر الأضاحي وتوزيع حومها طبقا لما جاءت به الشريعة الإسلامية وكما جاء في الشرع

---

(1) Mohommed Harwan Al – Magadedy , Islam And Communism Afghanistan , P . 1

أحمد محمد نادى ، أفغانستان ، مجلة الداى الشرقية ، يناير 2005 م ، العدد 34 ، ص 21 ، محمد عبد القادر ، المسلمون فى أفغانستان ، د . ت ، ص 32

(2)Louis Daprree , Afhganistan , p . 40

(3) البيهقى ، تاريخ البيهقى ، ص 299

وهى من أهم ما يميز هذا العيد كذلك كانت هناك الاحتفالات الدينية الأخرى وأهمها رأس السنة الهجرية وكذلك مولد المصطفي – ﷺ – [1]

وإذا ما تحدثنا عن الأعياد الفارسية التي احتفلت بها جميع طوائف وفئات المجتمع كان من أهم هذه الأعياد عيد النيروز [2] وهو رأس السنة الفارسية ويعلن فيه دخول فصل الصيف وتستمر الاحتفالات به سبعة أيام متتالية [3] وفي هذا العيد تعم الأفراح والمرح في المدن المشرقية المختلفة وجرت العادة لدى ملوك الفرس القيام بمنح العطايا والهدايا لرعاياها وان يغمر الناس البهجة وأن تمتلئ قلوب الرعية بالبهجة والسرور [4]

ومن مظاهر الاحتفال بعيد النيروز وقود النار ورش الماء وتبادل الناس الهدايا والتهاني بين بعضهم البعض وبينهم وبين حكامهم ، وقد استمرت هذه العادات في العصر الإسلامي فقد رأى بها الفرس الذين دخلوا الإسلام مظهرا من مظاهر

---

(1) بدر محمد فهد ، المجتمع العراقى فى العصر العباسي ، بحث نشر ضمن مجموعة من البحوث تحت عنوان حضارة العراق ، ط بغداد 1406 هـ / 1985 م ، ج 5 ، ص 95 – 97 ، فتحى أبو سيف ، خراسان ، ص 234 ، ول يورانت ، قصة الحضارة ، ج 7 ، ص 66 ، الخضرى عبد المنعم السيد ، العيد فى الإسلام، مجلة الوعى الاسلامى، العدد 422، السنة 37 ، شوال 1421 هـ / ديسمبر 1000 م ، ص 31

(2)النيروز : كلمة فارسية مركبة من لفظين : اولهما " نو " بفتح النون أى الجديد ، وثانيهما " روز " اى اليوم اذن كلمة نيروز فى اللغة تعنى " اليوم الجديد "
أما فى الاصطلاح فيطلق على عيد رأس السنة الفارسية الذى يقع فى اليوم الول من شهر فيروزدين الموافق 21 مارس الى أول فصل الربيع ، ويعتقد الفرس أن النوروز هو أول يوم من الزمان وبه يبدأ الفلك فى الدوران يقول زكريا القزوينى : " زعموا ان الله تعالى فى هذا اليوم أدار الأفلاك ، وسير الشمس والقمر وسائر الكواكب " واسم هذا اليوم هرمز زكريا محمد القزوينى ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تقديم وتحقيق محمد بن يوسف القاضي ، ط 2 ، المكتبة الثقافية الدينية ، القاهرة ، 2006 م ، ص 80– 81 ، الكرديزى، زين الأخبار ، ص 409 – 410 ، ادى شير، معجم الألفاظ الفارسية ، ص 151 .

(3) البيرونى ، الأثار الباقية عن القرون الخالية ، ط بيروت ، د . ت ، ص 218 – 219 ، ابراهيم شكور زاده ، عقايد رسوم ، ص 76 – 79

(4) البيرونى ، المصدر السابق ، ص 218 – 219

المرح والتسلية فحافظوا عليها وشاركهم العرب الاحتفال بهذه الأعياد [1] وانشد في ذلك الأناشيد والقصائد المختلفة [2] التي تعبر عن المرح والسعادة والبهجة .

ويلي النيروز المهرجان وهو يعنى قدوم فصل الشتاء ويستمر الاحتفال به ستة أيام متتالية ومن رسوم الأمراء فيه أن يقدموا إلى الفقراء والضعفاء الطعام ويتبادل فيه الناس الهدايا كما يتهادون في النيروز [3] هذا بجانب أن هناك كانت احتفالات وأعياد أخرى وهى التي احتفلت بها الأقليات من أتباع اليهودية والنصرانية [4]

ويذكر البيهقي في تاريخه ما يشير إلى الاحتفالات الخاصة مثل حفل الختام فذكر في أحداث سنة 428 هـ / 1035 – 1036 م من تاريخه أن السلطان مسعود عندما أقام في الجوسق الذي شيده بمعرفته وقام بتخطيطه واتمام هندسته ، احتفل بحفلة ختام بعض الأمراء وذلك في شهر شعبان من هذه السنة ، وكان يوما مشهودا واستمر الحفل والشراب سبعة أيام بلياليها ، وكان السلطان مسرورا ويتنزه في القصر ورياضه ويشرب طربا بهذه الأفراح [5]

---

(1) البيرونى ، المصدر نفسه ، ص 218 – 219 ، فتحى أبو سيف ، خراسان ، ص 234
وللمزيد راجع أبو عمرو بن بحر الجاحظ ، كتاب التاج ، تحقيق احمد زكى ، طبعة المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1332 هـ / 1914 م ، ص 146

(2) البيهقى ، تاريخ البيهقى ، ص 47 – 48
استادن متقدم ، نوروز ، يعما سال بست وششم ، شمارة اول قروردينماه ، 1352 هـ . ش ، صفر 1393 هـ ، شمارة مسلسل 295 ، ص 1 – 5

(3) البيرونى ، الأثار الباقية ، ص 222 ، أبو هلال العسكرى ، الأوائل ، ط بيروت ، 1407 هـ / 1987 م ، ص 280 ، آدي شير ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ط بيروت ، 1980 م ، ص 147 . والمهرجان من أعيان الفرس المهمة ، ويكون في السادس والعشرين من تشرين الأول من شهور السريان ، ويكون هذا الزمان وسط الخريف . وهو ستة أيام ، ويسمى اليوم السادس المهرجان الأكبر . والمهر الوفاء ، وجان السلطان أى معناه سلطان الوفاء (النويرى ، نهاية الأرب ، ج 1 ، ص 187)

(4) آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، ج 2 ، ص ، 236 – 237

(5) البيهقى ، المصدر السابق ، ص 537 – 538

وهنـاك في تـاريخ البيهقـي مـا يشـير إلى الاحتفـال بخـتم القـرآن وهـى مـن الاحتفالات التي احتفل بها العامة وكذلك الأمراء كلا على طريقته فكان الأمراء من أولاد السلطان وغيرهم يتم تحفيظهم القرآن عن طريق أشخاص يعهد إليهم بذلك فقد كان هناك مؤدبا للأمراء الثلاثة محمد ومسعود ابنا السلطان محمود ويوسف بن سبكتكين [1]

أما العامة في قندهار فكانوا يلجأون إلى المدارس الخاصة التي تقوم بتحفيظ القرآن والعلوم الدينية في المدن والقرى والطالب الذي يختم القرآن ويتم حفظه ، وتقوم المدرسة بعمل احتفال خاص له وللذين ختموا القرآن من قبله ، ويخرج الطلاب في موكب خاص مع أفراد المجتمع إلى مقبرة البلد وهناك يتلو الطالب عند قبر أحد أقربائه آيات القرآن ، ويقرأ دعاء ختم القرآن ويدعو الجميع إلى بيت المحتفي به ليتناولوا بعض المشروبات والأطعمة الخاصة بهذه المناسبة [2]

أما الاحتفالات الخاصة التي تمثلت في الزواج ، فقد ارتبطت بالشرائع الدينية فيتم الزواج بعد الخطبة التي تتم بأمرين ، الأول بالتفاهم بين الرجل والمرأة أو الوساطة ، فإذا تم القبول اتفق الطرفان على الصداق الذي اختلف مقداره باختلاف طبقات المجتمع ثم يتم الزواج ، حيث يتم إقامة الولائم والاحتفالات ، وكان يتم كما جرت العادة عند علية القوم من الأمراء وكذلك ذوى السعة بنشر على الحضور النقود الذهبية والفضية والحلويات وهو ما عرف بالنشار [3]

(1) البيهقى ، المصدر السابق ، ص 115 – 116
(2) السبكى ، طبقات الشافعية الكبرى ، ط 2 ، القاهرة ، 1324 هـ ، ج 3 ، ص 113
بدر عبد الرحمن محمد ، رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية ، ط 1 ، 1987 ، ص 145
(3) فتحى أبو سيف، خراسان، ص 235 – 36، مليحة رحمة الله ، صور من الحياة الاجتماعية،ص30 – 31

وضعية المرأة في قندهار :

المرأة بصفة عامة قد أعيدت لها حريتها المسلوبة منذ دخولها الإسلام وأصبح لها دور بارز وفاعل في الحياة ، واعترف لها بمشاركة الرجل في إبقاء الجنس البشرى و المحافظة على وجوده ، فهي حجر الزاوية و العماد الرئيسي في بناء المجتمع ، وهى تتحمل المسئولية الفردية في الدين الإسلامي مثلها في ذلك مثل الرجل تماما [1] والنساء في قندهار كانت لهم مكانتهم المتميزة ، فقد شاركت إحدى بنات أبى الفضل البستى في العمل السياسي حيث كانوا يؤثرون ممارسته على الزواج وذلك خشية أن يعوق التزامهم بواجبات الزواج وتبعاته عن مواصلة العمل السياسي [2]

وكانت بنت أبو الفضل البستى تعش في زمن السلطان مسعود الغزنوى وترفض كل من تقدم لها رغم شهرتهم ، وذلك من أجل خدمة اتجاهها السياسي والتي كانت تميل إليه ، وبلغت هذه السيدة من الشهرة مبلغا جعل زعماء الاتجاهات السياسية المختلفة من المحموديين و المسعوديين – وكانا يتنافسان على السلطة – ويعملان لكسب ود هذه السيدة وتمكن حزب المحموديين في النهاية من كسبها إلى جانبهم [3]

كذلك لعبت المرأة في هذا العصر دورا في الممارسة السياسية استطاعت من خلاله أن تجعل من نفسها محل ثقة السلاطين ، فزوجة بابتكين وإلى داور منذ عهد السلطان محمود تمكنت بقوة شخصيتها أن تفرض احترامها على كبار رجال السلطان محمود وولده مسعود من بعده الأمر الذي جعل الأخير يقدرها لدرجة احترامه لوالدته[4] ، واعتبرت هذه السيدة من اكثر النساء قربا ومعرفة بالسلطان

---

(1) فتحية النبراوى ، تاريخ الحضارة و النظم الإسلامية ، ط القاهرة،1419 هـ/ 1999 م ، ص 177 – 178

(2) البيهقى ، تاريخ البيهقى ، ص 252

(3) البيهقى ، المصدر السابق ، ص 252 ، فتحى أبو سيف ، المصاهرات السياسية فى العصرين الغزنوى والسلجوقى ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، د . ت ، ص39

(4) البيهقى ، نفسه ، ص 116 ، فتحى أبو سيف ، المرجع السابق ، ص 39

مسعود منذ نعومة أظافره ، فاعتمد عليها عدد من الرواة في دراسة الفترة الأولى من حياته [1]

الأطعمة والأشربة :

أولا الأطعمة :

تعددت الأطعمة بشكل عام في إقليم قندهار نظرا لتنوع المحاصيل الزراعية وتنوع الثروة الحيوانية بالإقليم ، هذا إضافة إلى ما كانت تجلبه قوافل التجارة من مواد غذائية لم تكن متوفرة في قندهار ، وتنوعت أنواع الأطعمة و الأشربة وتعددت واختلفت باختلاف الطبقات الاجتماعية ، فكانت هناك الأكلات البسيطة والرخيصة وهى طعام الطبقات الدنيا والزهاد و المتصوفة ، وهناك الأكلات المعقدة والتي تنم عن الترف وهى طعام علية القوم [2]

أما إذا تحدثنا عن الخبز كان هناك نوعان منه في إقليم قندهار : البيتى يوضع في البيت أو المنزل وأخر يوضع بغرض أن يعرض في الأسواق بغرض التجارة وكسب الرزق وكان الناس يفضلون البيتى لأنه أجود الأنواع ، والخبز من حيث المواد المصنوع منها عدة أشكال وأجودها كان خبز الحنطة ، والذي صنع منه خبز الجواري أو السميد وكان هناك الخبز الخشكار الذي يصنع في الطحين الخشن غير النقي وهناك خبز الشعير وخبز الأبازير الذي يتخذ من الدقيق و العسل [3]

---

(1) البيهقى ، نفسه ، ص 117 ، فتحى أبو سيف ، نفسه ، ص 39

(2) عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 238 ، بدرى محمد فهد ، العامة ببغداد فى القرن الخامس الهجرى ، ط بغداد ، 1967 م ، ص 104 – 107 ، ص 109
بدرى محمد فهد ، المجتمع العراقى فى العصر العباسيى ، ص 36 – 37 ، محمد كرد ، مآكل العرب ، مجلة المقتبس ، ج 9 ، المجلد 3 ، رمضان 1326 هـ / اكتوبر 1908 م ، ص 569

(3) المبرد الدمشقى ، كتاب الطباخة ، نشر حبيب الزيات بمجلة المشرق ، السنة الخامسة و الثلاثون ، مارس 1937 م ، المجلد 35 ، ص 377 – 380
الاصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 141

وكان لتوافر الحتليت[1] في الإقليم وارتفاع كميات كبيرة منه انه قد غلب على طعام أهل قندهار[2] حيث كانوا يقومون بطبخ بقلة هذا النبات ويأكلونها[3] فقد غلب في كثير من طعامهم[4] كذلك شرب أهل قندهار الألبان التي كانت متوفرة لدى أهل الجبال أو الجباليون حيث قاموا بتربية الحيوانات والأغنام[5] ومن الأطعمة التي كانت مشهورة في الإقليم الهريسة التي كانت طعام العامة والخاصة من طبقات المجتمع[6] ومنها أيضا السكباج[7] وجفف أهل قندهار – كأهل العراق وأقاليم المشرق الأخرى – اللحوم التي عرفت قديما بالقديد (اللحم المجفف) كما حفظوا الأسماك وقاموا بحفظها بالتوابل و الأملاح وعرفت بالنمسكود[8]

وكانت هناك الأطعمة الشيعية وهى الدوغ أو الدغباج المطبوخ من اللبن الحامض المنزوع الدسم[9] دأب على تناولها الكثيرين من أهل البلاد ومن القبائل التي كانت تقتات الدقن أو الشعير[10]

---

(1) الحتليت : نبات لا ينبت فى بلاد العرب لكنه ينبت فى بست وغيرها من الأنحاء المختلفة من سجستان وهو نبات عندما ينمو يخرج من وسطه قصبة ينمو فى رأسها قعبرة وقيل الحتليت أيضا صمغ يخرج فى أصول ورق هذه القصبة راجع تاج الزبيدي (ت 816 هـ / 1413 م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق إبراهيم الترزي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 1994 م ، ج 1 ، ص 538

(2)الإصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 141

(3)كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، هامش ص 373

(4)الاصطخرى ، نفس المصدر والصفحة

(5)الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 146

(6)الهريسة : طعام يصنع من مسلوق لحم الخراف مع الحنطة ، وضربهما معا بعد استخراج العظام ويتم خلطهم بعضهم بالبعض الآخر حتى يصبحا كالعجين ويطلق على هذا الطعام فى اقاليم أفغانستان وتركستان (حليم) انظر البغدادى ، كتاب الطبيخ ، تحقيق داود شلبى ، أعده للنشر فخرى البارودى ، بيروت 1964م ، ص 15 – 16 ، عبد العزيز مرسي ، الأطعمة والأشربة فى العصر العباسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة طنطا ، 2005 م ، ص 49

(7)يصنع من اللحم الثمين المغمور بالماء ويتم تقطيع اللحم ووضعه فى قدر ثم يضاف اليه الكزبرة الخضراء و الذرة الصينى و الملح ويظل على النار حتى يغلى ثم يضاف اليه الكزبرة اليابسة ثم يضاف اليها البصل و الكرات أو الجزر او الباذنجان ، وقد وصفها البغدادى بأنها مخ الأطعمة وسيد المرق ، انظر البغداى ، الطبيخ ، ص 13 ، فهمى سعد العامة ، ص 265 ، عبد العزيز مرسي ، المرجع السابق ، ص 69

(8)أبو بكر الرازى ، منافع الأغذية ، ص 3 ، فهمى سعد ، المرجع السابق ، ص 264

(9)فهمى سعد ، نفس المرجع و الصفحة

(10)محمد على ، صور من عادات الشعب الأفغانى وتقاليده ، ص 25

وكان أهل الإقليم ينهمون كغيرهم – طعامهم بتناول الأنواع المختلفة من الحلوى والتي كانت تصنع من الشهد والكروم والمن والتمر المتوافر بكثرة والفالوذج (الصابوني) ، واللوزينج والعصيدة والمربات والقطائف [1] إلى جانب الفاكهة بأنواعها المختلفة .

ثانيا : الأشربة :

كانت أشربة أهل قندهار متنوعة ومتعددة وكان منها شراب الخشخاش[2] والذي كان منتشرا ومتداولا في كثير من بلاد المشرق [3] ، كذلك تناولوا النبيذ [4]

وقام أهل قندهار بتقليد الطراز الساسانى في الكؤوس الفضية والأواني النحاسية[5] ، وقد اشتهرت بها مدينة أسفزار والتي حملت منها إلى كثير من مدن المشرق ومنها قندهار حيث كانت تحمل منها إلى مختلف الأفاق [6]

وقد تداخلت الآداب الإسلامية مع العادات الساسانية القديمة عند أهل قندهار في أدأب المائدة [7]

وسائل التسلية :

لا شك أنه لكل مجتمع جملة من وسائل التسلية وملء الفراغ والتخفيف من مشقة وأعباء العمل اليومي مثل جلسات السمر والعلم ومجالس الغناء والرقص والوعظ والدروس الدينية والألعاب الرياضية مثل ركوب الخيل وتمثل في لعبة النيز

---

(1)الثعالبى ، يتيمة الدهر ، ج 4 ، ص 176 – 177 ، فهمى سعد ، العامة ، ص 268

(2)الخشخاش : مخدر ومسكن للآلام . النويرى ، نهاية الأرب ، ط 2 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1346هـ / 1928 م ، ج 11 ، ص 23 .

(3)عيسى السيد عيسى ، أفغانستان ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 2005 م ، ص 266

(4)ابن طيفور ، كتاب بغداد ، دار الجنان ، بيروت ، 1908 م ، ص 96

(5)ارثر كريستيتن ، إيران فى عهد الساسانيين ، ص 46

(6)عبد الناصر إبراهيم ، خراسان فى عهد السامانيين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أداب القاهرة ، 1987م ، ص 420

(7)حافظ إبرو (نور الله عبد الله بن لطف بن عبد الرشيد الخوافي) ، تاريخ حافظ إبرو ، مجلد دوم ، بخش جغرافيا خراسان ، تصحيح ومقدمة دوروتيا كرافولسكي فيسبادن ، 1982 م ، ص 41

أو نزع المظلة وهذه اللعبة موجودة في قندهار منذ القدم والأقاليم المجاورة لها مثل كابل ، واستمرت على نفس الدرجة من الشهرة حتى عصر الغزنويين والغوريين وكانت تقدم في حفلات الزواج وهى عبارة عن سباق للخيل و الهجوم من على ظهر جواد على جمة مثبتة في الأرض وعلى الفارس الذي يمتطى الجواد أن يلتقطها باللياقة و السرعة ، ويمسك في يده حربة دلالة على الشجاعة و الاقدام وهى من الألعاب المثيرة التي تجذب انتباه الفغان و القريبة إلى قلوبهم [1]

وهناك أيضا من الألعاب لعبة البزكشبى وهى من ضمن وسائل التسلية لدى أهل البلاد وتقوم على وجود الجياد الجيدة وهى من الألعاب التي توضح مدى المهارة والشجاعة التي يتحلى بها الفارس المتمرس على هذه اللعبة القديمة [2]

كذلك كان الناس يقصدون المواضع الخلوية والبساتين كما قاموا بممارسة رياضة الصيد [3] وكان صيد الطيور و الحيوانات من الرياضات المعروفة لديهم وساعد على ذلك طبيعة الجبال المختلفة بقندهار حيث كانت توضع الشباك على قمم الجبال [4]

كما قام الأمراء وعلية القوم بممارسة لعبة الشطرنج والتي كانت من الألعاب المؤثرة لديهم وهى هندية الأصل انتقلت من الهند إلى قندهار و الأقاليم الفارسية[5] ومنها إلى أنحاء الدولة الإسلامية المختلفة[6]

---

(1) أحمد على كهزاد ، الشكركاه ، ص 65

(2) Afghanistan Today (Amagazine), P 15

(3) بدرى محمد فهد ، المجتمع العراقى ، ص 102 ، أحمد عبد الحميد خفاجى ، جوانب من الحياة الاجتماعية فى مصر فى العصر الأيوبى ، مجلة كلية الأداب ، جامعة الأسكندرية ، مجلد 29 ، 1982 م ، ص 200 – 202

(4) محمد على ، صور من عادات الشعب الأفغانى وتقاليده ، ص 45

(5) دهتخدا ، لغة نامة ، مادة شطرنج ، ص 17

(6) جورجى زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامى ، 3 أجزاء ، الطبعة الثانية ، مكتبة الحياة ، بيروت ، د . ت ، ج 2 ، ص 246

الزى والملبس :

نجد أن الملبس قد تطور في قندهار وساعد على ذلك وقوعها على الطريق التجاري بين الهند وفارس حيث ساعد ذلك على أن تجلب إليها بضائع الهند من الأقمشة والحرير [1] كذلك تنوع الملبس لدى أهل قندهار وذلك لقربها من مدينة هرات وشهرتها بصناعة الثياب التي كانت تحمل إلى الأقاليم المختلفة ومنها قندهار [2]

وكان لثياب هرات شهرة كبيرة للحد الذي جعل تسمية بعض رجالها بالهراء نسبة لبيعه وتجارته الثياب الهروية [3]

ويلاحظ أن ملابس أهل قندهار لم تكن واحدة بل نجد أنها تباينت وذلك لاختلاف وتباين مستوى المعيشة للأفراد ، فكانت هناك ملابس للزهاد والفقراء ومتوسطي الحال وللأغنياء لباس مع الأخذ في الاعتبار اختلاف هذه الملابس باختلاف مواسم السنة حرا وبردا ، والملابس من حيث الغاية ثلاث أنواع ، فبعضها خاص بالرأس وبعضها لليدين والبعض الأخر للأرجل [4]

ولبس الفقراء والزهاد الملابس الخشنة ذات الأشكال البسيطة والتي تتخذ من القماش الزهيد الثمن ، وهناك من جعل ملابسه قطعة واحدة من القماش ، والطابع العام للابس الصوفية إضافة إلى الخشونة والبساطة هو لبس المرقعات[5]، أما اذا ما نظرنا إلى ما قد لبسه الفلاحون وزارعي الأرض فقد لبسوا

---

(1) ابراهيم رزقانة ، الجغرافية الاقليمية للعالم الإسلامى ، ج 2 ، ص 107 ، 110
عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87 ، ص 101 – 103 ، 107

(2) حميد نورى ، سهم ايران تمدن جهان ، انتشارات شركت نفت ايران ، تهران ، 1345 هـ . ش ، ص 136

(3) الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج 6 ، ص 236

(4) بدر محمد فهد ، المجتمع العراقى فى العصر العباسي ، ص 83 ، ، ج 5 ، ص 95 – 97
مليحة رحمة الله ، صور من الحياة الاجتماعية فى المجتمع العباسي فى العراق ، ص 30 ، سحر السيد عبد العزيز ، ملابس الرجل فى الأندلس فى العصر الإسلامى ، مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية فى مدريد ، المجلد السابع والعشرون ، مدريد 1995 م ، ص 163 – 173

(5)بدر محمد فهد ، المجتمع العراقى فى العصر العباسي ، ص 85

الثياب الغليظة شتاءا ومن القطن صيفا ، أما بقية المجتمع فلبسوا أنواعا من الملابس ومالوا نحو ارتداء الجيد منها كالحرير و الأبرسيم فقد لبسوا القلالة وهو ثوب رقيق تحت الملابس و فوقها القميص ثم الجبة كذلك لبسوا الإزار وتختلف جودته وصناعته فبعضهم يلبسه من صوف وآخرون من الحرير وكان الطيلسان من الملابس الشائعة في المجتمع بفئاته المتباينة و المتعددة ، وهو مربع يطوى بكيفية معينة ويوضع على العمامة [1]أو القلنسوة وهى اللباس الذي اشتهرت به قندهار بصفة خاصة حيث تميزت بطولها [2]وكان يتجمل بها الفقهاء و العلماء و القضاة والخطباء و الكتاب والأشراف وعلية القوم من كبار رجال الدولة [3]

أما النساء فقد جعلن لملابس البدن ما يلبس تحت الثياب ملامسا للجسم مثل الاتب و الصدار و الترقر وهى قمص متقاربة في الشكل وليس لها أكمام والملابس الخارجية منها الرداء و الإزار و السروال والوشاح الذي تضعه المرأة على ملابسها [4]

وتشابه النساء مثل الرجال من حيث التفاوت في نوعية الملابس التي كن يلبسنها ففي الوقت الذي لبست فيه المترفات منهم الحرير والقز والديباج نجد أن المعدومين ومتوسطي الحال منهم لبشوا الخشن و الغليظ من الملابس [5] كما لبست النساء الجادر وهى عباءة بعضها من الرأس وحتى أطراف القدم [6]

---

(1) بدر محمد فهد ، المرجع السابق ، ص 85 – 86 ، حسن أحمد محمود ، العالم الاسلامى ، ج 1، ص 240
(2) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 53
(3) بدر محمد فهد ، نفس المرجع ، ص 86
(4) بدر محمد فهد ، نفسه ، ص 86
(5) ليلى صالح ، البسام ، ليلى عبد الغفار ندى ، أنماط الملابس النسائية التقليدية و العوامل المؤثرة عليها فى مكة المكرمة ، مجلة العصور ، المجلد التاسع ، ج 1 ، يناير 1994 م ، ج 1 ، ص 164 – 165 ،حسين الحاج ، حضارة العرب فى العصر العباسي ، ط بيروت ، 1414 هـ / 1994 م ، ص 173 – 174
(6) الجاحظ ، التاج فى أخلاق الملوك ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ص 95

ولبس الرجال أيضا سراويل ضيقة تسمى " شلوا " ** [1] وهو مصنوع من القطن ، وفوق القميص قصبة بكمين طويلين ، وقد يلبس فوق القميص صدرية من الصوف الخشن أو الجد المزركش والمحلى بقطع المعدن البراق وما يغلب على لبس الأطفال و الشباب[2]

كما شغفت النساء بلبس الحلي فارتدين العقود المرصعة بالمينا السادة والقلائد الذهبية وكذلك الفضية والخلاخيل [3]

وهناك الثياب الكرباسية وهو نوع من الثياب يلبس أثناء المطر ولبسها الغلمان الخاصين في القصر السلطاني [4]

** شلوا : أى سروال وهو معرب ، انظر دهتخدا ، لغة نامة ، مادة شلوار ، 27 ، ص 450
(2) دهتخدا ، المرجع السابق ، مادة أفغان ، 7 ، ص 312
(3) انظر أحمد على كهزاد ، تاريخ أفغانستان ، مجلد دوم ، ص 211
ملطبرون ، الجغرافية العمومية ، ص 134
(4) عباس إقبال ، يادكار ، ط طهران ، 1325 هـ . ش ، ص 5
(5) البيهقى ، تاريخه ، ص 141

obeikandl.com